

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة



كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم التاريخ

رقم : .....

# الأسطول البحري الجزائري في العهد العثماني ونشاطه في حوض البحر الأبيض

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث

إشراف الدكتور :

يعيش محمد

إعداد الطالبة :

وقاف سماح

لجنة المناقشة		
الصفة	الجامعة	الأستاذ (ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	لعبيد مصطفى
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	يعيش محمد
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	بن حامد

السنة الجامعية 1439 - 1440 هـ / 2018 - 2019 م

# خطة البحث

الفصل التمهيدي: لمحة عن الظروف العامة لنشأة الاسطول البحري الجزائري.

المبحث الاول: حوض البحر الابيض المتوسط واهميته.

1- البحر الابيض المتوسط وتسميته.

2- الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية للبحر.

المبحث الثاني: اهمية الموقع الاستراتيجي للجزائر (مغرب الاوسط).

1-الموقع الجغرافي.

2- اهمية الموقع.

المبحث الثالث: علاقة الاسطول الجزائري بالاسطول المغربي.

الفصل الاول:الاسطول البحري دار الجهاد.

المبحث الاول: نشأة الاسطول البحري لدار الجهاد.

1- الجزائر قبل تواجد العثماني

2-التواجد العثماني و ظهور الاخوة بريروس ودورهما.

المبحث الثاني: مراحل نشأة الاسطول البحري في العهد العثماني.

1-المرحلة الاولى الاسطول البحري في عهد البايلربايات(امير الامراء)(1514-1578).

2-المرحلة الثانية الاسطول البحري في عهد الباشوات(1578-1659).

3- المرحلة الثالثة الاسطول الجزائري في عهد الاغوات(1659-1671).

4- المرحلة الرابعة الاسطول الجزائري في عهد الدايات(1671-1830).

المبحث الثالث: حجم الاسطول وتشكيلته المادية والبشرية.

1- التشكيلة المادية للاسطول البحري.

2-التشكيلة البشرية للاسطول البحري

3- حجم الاسطول

الفصل الثاني: النشاط البحري للاسطول دار الجهاد.

المبحث الاول: بداية النشاط البحري وعوامل قوة الاسطول .

1- بداية النشاط بين القرصنة والجهاد.

2-عوامل قوة الاسطول البحري الجزائري في العهد العثماني.

المبحث الثاني: مراحل تطور النشاط الاسطول الجزائري البحري في عهد العثماني.

1 مرحلة الجهاد " حرب الرمادات"(1519-1577)

2 مرحلة الغزو البحري حرب المغامرات "(1577-1711)

3-الدبلوماسية "شرطة البحر" (1711-1830).

المبحث الثالث :عائدات الاسطول

1- الغنائم البحرية.

2- الاسري المسيحيون.

4-الاتاوات والهدايا والالزامية.

الفصل الثالث: دور الحملات الاوربية وبداية نهاية الاسطول.

المبحث الاول: الاعتداءات الاوربية على السواحل الجزائرية.

1-الحملات الاسبانية.

2-الحملات الفرنسية.

3-الحملات البريطانية.

4-الحملات الدنماركية والهولندية.

المبحث الثاني: اسباب الضعف وانهيار الاسطول.

1-التقدم الصناعي والتقني .

2-تدخل الانكشارية في السلطة.

3-عرقلة الدولة العثمانية للغزو البحري.

المبحث الثالث: معركة نافارين ودورها في تحطيم الاسطول.

-1

-2

-3

# الفصل التمهيدي

## لمحة عن الظروف العامة لنشأة الاسطول

### البحري الجزائري

تمهيد: ....

#### المبحث الأول

حوض البحر الابيض المتوسط واهميته.

تمهيد:

#### 1- البحر الأبيض المتوسط وتسميته

منذ العصور القديمة والوسطى والبحر الأبيض مسرح الصراعات ومكان مميز عن<sup>1</sup> سائر البحار فهو مهد الحضارات فلقد قامت على ضفافه العديد من الحضارات و الإمبراطوريات كمها حضارة اليونانية والفينيقية والفرعونية والرومانية والفرنجية و الامازيغية.....الخ، ان هذا تنوع الحضاري ولد علاقات تربط في ما بين ...المطلة على هذا الحوض وكانت نواة لوجوه عدة منافذ وطرق للسيطرة عن طريق أساطيلها أكسبته أهمية جغرافية واقتصادية وحضارية كبيرة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مختار السوفي، ام الحضارات ملامح هامة حول اول لحضارات التي وضعها الانسان، الدار ..... للطباعة ، القاهرة، ص18.

<sup>2</sup> - مريم رواق بكرة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية، الجزائر، العدد3، 2013، ص152. .

**المدلول اللغوي لكلمة البحر:** وهو الماء الكثر مالح كان او عذبا وهو خلاف البر<sup>1</sup> ونهى لذلك لعمقه واتساعه وجمعه ابحر وبحار وهناك من يري ان لبحر هو ماء مالح ويسمي بحر لملوحته وسعته ، هو كل نهر عظيم تصغيره ابحر ولقد عرف كعجم الوسيط بأنه: الماء الواسع الكثير ويقلب عليه الملح.

**تسميته:** ينشق اسم البحر الابيض المتوسط من كلمتين لاتينيتان هما: **medius** اي المتوسط وكلمة **torra** اي الارض ويعتبر من اهمالبحار العالم إذ يربط بين ثلاث قارات هي افريقيا إسيا أوربا ولقد تعددت الالقب التي اطلقت عليه وتغيري تسميته حسب الشعوب التي على ضفافه فنجد عنده المصريين يطلق عليه اسم بحر الأعالي بحكم موقعه<sup>2</sup> ام السومرين فقد اطلقه عليه اسم الهيليني والبحر الداخلي ومفس التسمية وجدت في الانجيل<sup>3</sup> اما الفينقيون فقد اطلقوا عليه اسم بحر الروم .

## 2- الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للبحر:

**اولا- الأهمية الاستراتيجية:** يمثل حوض البحر الابيض المتوسط حوضا يجمع عددا لا متناهي من القوميات واللغات والثقافات المطلة على ضفتيه الجنوبية والشمالية<sup>4</sup> اذ يشكل طريقا عالميا لتجار<sup>5</sup> والعبور الدوليين بين اجزاء العالم القديم في العصرين القديم والوسيط بينهما وبين العالم الحديث يعتبر حلقة وصل بين الشعوب المختلفة<sup>6</sup> كما يمثل مسطحا مائيا مهما جغرافية وحضارية فلا يضاويه في ذلك اي بحر داخلي على اطلاق فهو لا يرتبط ببحار العالم الا بواسطة مضيق جبل طارق و يعتبر من اكثر البحار حيوية في مجال الحركة والنقل فهو يربط بين الحركتين الاتيتين من المحيطين الهادي والهندي شرق نحو المحيط الاطلسي والعكس ويتحكم المتوسط عبر مداخله في خطوط الملاحته البحرية الداخلية على الحوضين عامة سواء تلك القادمة من العالم الجديد وافريقيا الغربية والشرقية او الشرقية الادني والاوسط او المتجهة نحو قناة السويس نحو شرق الاقصى

<sup>1</sup> - ابن منصور، لسان العرب، الجزء الاول، ط1، دار المعارف، الجزائر، 2008، ص306-307.

- مختار السوقي، المرجع السابق، ص19

<sup>3</sup> رجاء العودي عدوني، الجهاد البحري المشترك بين افريقيا والمغرب الاقصى بين القرنين 13-15، مجلة المغربية التاريخ البحري ، المغرب، 1999، ص109

<sup>4</sup> . محمد ابراهيم حسن، دراسة في الجغرافية اوربا وحوض البحر المتوسط، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1999، ص22.

<sup>5</sup> يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية وممالك اوربا(1500-1830)، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص9.

<sup>6</sup> رجاء العدواني ، المرجع السابق، ص109.

كما يعتبر حوض البحر الابيض المتوسط مهد الديانات السماوية<sup>1</sup> ، كما يتميز بتنوع الاعراق وتنوعها وتعدد لغاتها وثقافتها وقال فرنان بوديل zernand braudef فينغه بالعالم المتوسطي wonde néditerané كما قال عنه ابن خلدون "والساكنون بسيف هذه البحر وسواحلها من عدوانية يعانون من احواله مالا تعانيه امة من امم البحار." وهذا بسبب انفتاحه على ثلاث قارات فنجد ان الاعريق بحكم مواقعهم الجغرافي كانوا مؤهلين لركوب البحر من اجل اكتساب عيشهم بوسائل مختلفة وهذا ما اكده منتيسكو في قول ان جميع الاغارقة الاولين من القراصنة، ومن المحتمل أن منيوس الذي كانت له امبراطورية البحر لم يكل غير الفوز في قطع الطرق، كما ركب المسلمون البحر الابيض المتوسط مع بداية فتح الشام ومصر وشامل افريقيا وتصدو سينو الاغاب<sup>2</sup> مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي لغطرسة الروم وانتصرة عليهم ووصفه "...انتصار" ارشيباليد لويس "...ونقلب انتصار الاسكندر على دار انتصار روما على حنبل وانتصار اورليا على الرياء ونبذ الشرق الحضارة الغربية التي فرضت عليه قصر واشاح بوجهه عنها وبدأ عصر الاسلام في دنيا البحر المتوسط..."<sup>3</sup>، واصبح البحر المتوسط يشكل اهم حلقات التاريخ القديم والحديث كما ارتبط تاريخه بتاريخ بقية البحار إذ يقول بروديل "...لا يمكن معرفة تاريخ العالم والبحار الداخلية دون معرفة تاريخ البحر المتوسط..."

**ثانيا- الاهمية الاقتصادية:** اكتسب البحر الابيض المتوسط اهمية كونه منطقة حضارية وكونه طريقا عالميا لتجارة والعبور بين اجزاء العالم القديم والحديث وماواده اهمية وفرة المواني والمرافق والمخابئ المنتشرة على طول سواحلها إذ شكلت مراكز هام لتبادل الاقتصادي ويقول فرنان بودي لان:"التحكم فب البحر دوما هو المتحكم في الثروة." ولقد تمثلت الاهمية الاقتصادية للبحر المتوسط في العلاقات التجارية التي لم تنقطع عبر العصور لتاريخية اذا بلغت درجة كبيرة من التطور في القرنين السادس والسابع عشر هجريًا والقرن الثاني عشر ميلادي والرابع عشر ميلادي واصبحت اكثر تعقيدا فب القرن الخامس والسادس عشر ميلادي كونها اصبحت مرتبطة بمعاهدات واتفاقيات .

<sup>1</sup> مريم رزاق بكرة، المرجع السابق، ص 153.

<sup>2</sup> ابراهيم سعودي، الاسرى المغاربة في ايطاليا خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراء التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010، ص 97.

<sup>3</sup> مريم رزاق بكرة، المرجع السابق، ص 155.

## المبحث الثاني

### اهمية الموقع الاستراتيجي الجزائر (مغرب الاوسط).

#### 1-الموقع الجغرافي

الجزائر اسم لمدينة عظيمة على بحر الروم تعرف قبل مجئ العرب باسم اقسيوم icosium ولم تكن تطلق على وطن متراميا لاطراف الا منذ العصر العثماني حيث يحد هذا الوطن شمالا البحر الابيض المتوسط وهو الحد الطبيعي للمغرب كله وحده الجنوبي العرق هو عبارة على سلسلة جبال رملية تبيدئ من المحيط غربا وتنتهي شرقا النيل المنحدر من الجنوب الى مصر وحده الغربي واد ملوية الذي هو الحد موريطانيا الشرقية وحده الشرقى طبرقة التي هي حد نوميديا.<sup>1</sup>

#### 2-اهمية الموقع

من خلال هذا الموقع الجغرافي المهم أكتسب المغرب الاوسط اهمية كبيرة فهو بلد مطل على البحر الابيض المتوسط من جهة الشمال وقارب في اعماق الصحراء من جهة الجنوب وبالتالي محور تقاطع فيه حضارات مختلفة فهذا الموقع وخاصة الجهة الشمالية جعل من الجزائر تكون مناهية للرداي عدوان او حكمة غربية كانت تهدف بطريقة او باحرى لسيطرة والهيمنة على هذا المجال الحيوي مما جعلها قابلة لتحرشات خاصة الاوربية منذ القدم.<sup>2</sup>

وتجلى اهمية الجزائر ومكانتها في الموقع الهائل في جزئها الشمالي اين يشهد اطول ساحل تبلغ

حدوده 1200 ميل<sup>3</sup>، كما تملك الجزائر موانئ تجارية ساهمت في تنشيط حركة التجارة مع الخارج.. الشرقية فلعبت هذه الموانئ دور كبير في ربط علاقات متنوعة مع الدول كالإسكندرية وتونس وكذا التجارة مع

<sup>1</sup> مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في لبقديم والحديث، ط12، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ص45.

<sup>2</sup> ارزقي شوتيام، التنافس الدولي في البحر الابيض المتوسط خلال القرنين 18-19 موق الجزائر، المجلة الدولية، المؤرخ، ج3، 4، الجزائر، 2008، ص16

<sup>3</sup> يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع الدول وممالك اوربا، (15..-1830)، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1980، ص12.

الدول الغربية منها مرسيليا، هولندا، بريطانيا وغيرها، ولقد اعطي البحر الابيض المتوسط اهمية كبر لجزائر حيث فتح لها المجال للممارسة كل انواع التجارة خاصة تجارة الاسماك.<sup>1</sup>

### المبحث الثالث

#### علاقة الاسطول الجزائري بالاسطول المغربي

يعد الفتح الاسلامي النواة الاولى لتكوين القوة البحرية الجزائرية ولا يمكننا ان ننكر ان للاسطول البحري تاريخ وماضي مشرف، حيث لعبت هذه القوة الناشئة ببلاد المغرب الاسلامي دور كبير في ابعاد الخطر البيزنطي على السواحل بعد ان نقل البيزنطيون قوتهم البحرية الى الغرب المتوسط إثر معركة ذات السوارى في 34هـ/654م، وفي سنة 75هـ/694م استولى حسان بن نعمان على القرطاج حيث قام بتكوين النواة الاولى للاسطول البحري الاسلامي المغربي عملا بتوجيهات الخليفة عمر بن عبد العزيز القاضي ببناء دار السفن افريقيا وتقدم امهر صناع السفن في مصر كان لهذا الاسطول دور كبير في العبور الى الاندلس سنة ( 92هـ/711م ) وفتح الصقلية ولقد لعب والي تونس عبد الله المقباب (144هـ/732م) دور مهم في تطوير الاسطول البحري الاسلامي المغربي حيث قام والي تونس بإنشاء ترسانة من السفن لعبت دور مهم في الحوض البحر الابيض المتوسط وقلبت الموازين فساهم هذا الاسطول الفتى في فرض سيادة المسلمين على جزيرة سردانية (711هـ/752م) وسواحل جنوب ايطاليا 82% في فترة حكم ولاية القيروان (715هـ/797م) وامراء الاغالية (800هـ/909م)<sup>2</sup>، ولقد وصلت قوة هذا الاسطول البحري في العهد الفاطمي الى حد قدرته ببعض المصادر عدد القطع البحرية 600 قطعة بحرية في عهد المعز الدين الله قبل الوصول الى مصر بظهور دولة الحمادين بدء الاسطول الجزائري بشق طريقه ويتميز بنوع من الاستقلال عن باقي الاساطيل المغربية واصبح يشكل قوة خاصة كانت لها الدور الكبير في صد

<sup>1</sup> عبد الرحمان محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص497.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000، ص187-188.

التحرشات المسيحية، حيث لعب الاسطول البحري الجزائري دورا عملاقا في ابعاد خطر النورمان<sup>1</sup> على السواحل كما شارك في محاصرة حامية النورمان التي استقرت بالمهيدية ، كما قامت هذه البحرية بمواجهة مدينتي بيوا و جنبوا في عهد يحي بن عبد العويو الحمادي وعلى الهجوم بجاية سنة 480هـ ولقد لغبت هذه القوة البحرية دور كبير في ارساء قواعد الدولة الموحدية حتى ان صلاح الدين الايوبي لم يتردد في طلب القوة من يعقوب الموحي في حروبه ضد الصليبين<sup>2</sup>، وان القوة البحرية في هذه الفترة عرفت نوع من الازدهار في اواخر القرن لخامس عشر كان المغرب الغربي يتخبط في قوته فتحول بسبب النزاعات الداخلية والتناحرات من اجل السلطة الى فسيفساء السادسة بانقسام مملكة بني عبد لودود تلمسان ومملكة بني حفص وبني مرابي الى عدد لا يحصى من الامارات والقبائل و مجموعات مستقلة ومناطق النفوذ الاولياء وقد اقامت الموانئ انواع الجمهوريات بدأت بممارسة النشاط البحري ومقابل هذا التفتت كانت اوربا تتواجد تحت راية الكنيسة خاصة اسبانيا التي توجدت بفضل المصاهرة السعيدة بين فرلاينالد ملك اراغوان وبين اوابيلا وريثة قشتالة<sup>3</sup>، اسبانيا الموحدة التي اصبحت اطماعها التوسعية واضحة اتجاه المغرب الاسلامي إذ ساعدها هذا الانحلال على بسط نفوذها على العديد من الاراضي الاسلامية المغربية حتي ان احد الملوك الكاثوليك قال عن الوضع السائد<sup>4</sup> 1495هـ: " ان

---

<sup>1</sup> ناصر الدين سعدوني، المرجع السابق، ص 189.

<sup>2</sup> كليل صالح،...خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني الاحتلال المغرب الاوسط، رسالة ماجستير، تاريخ الحديث، والمعاصر، جامعة باتنة، سنة 2007، ص 3

<sup>3</sup> احمد توفيق المدني، حرب ثلاثية مئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 42.

<sup>4</sup> كليل صالح ، المرجع السابق، المرجع نفسه، ص 4

الحالة النفسية والمادية في كامل اللاد الاسلامية الكافرة بلغت حدا من الانهياؤ قد تحققت مصالح المادية وتجعل من انتصار العقيدة المسيحية امر معزوفاً.

# الفصل الاول

## الاسطول البحري لدار الجهاد.

تمهيد:.....

### المبحث الأول

#### نشأة الأسطول البحري.

1-الجزائر قبل التواجد العثماني كانت الدولة العثمانية بمكانة الحصن المنيعالذي يقف في وجه الدول الغربية المسيحية لسيط نفوذها على العالم الاسلامي ونهب خيراته فقد سعي العثمانيون منذ زمن طويل لتوحيد صفوف المسلمين<sup>1</sup>، ان القضاء في الدولة البيزنطية اكسب العثمانيون ثقة كبيرة من ظرف الدول العربيةالاسلامية فلقد كان المسيمون ينظرون اليهم نظرة الابطال الذين خلصوهم من الخنجر المغروس في خاسرة الدولة الاسلامية الضعيفة الذي دام اكثر من تسعة قرون فجاء العثمانيون سنة....ونزعو هذا لخنجر لدول البيزنطية، وما زاد في تعزيز هذه الثقة هو موقف العثمانيون من الهيمنة الاوربية على الدوال العربية الاسلامية التي كانت تمر بمرحلة الضعف والانحلال ولم تكن الجزائر مستثناة من هذه الظروف الصعبة خصوص بعد مباركة الكنيسة

<sup>1</sup> - عمار بوحوش ، تاريخ السياسي للجزائر من بدايته الى غاية 1962،بيروت،2005، ص51.

للحكالات الاسبانية والايطالية وصعبها بالبغة الدينية و رفع لواء الحرب الصينية من طرف الاسبان الذين توجد بعد المصاهرة ...بين فردبنال<sup>1</sup> ملك ارغوان وبينايوبيللا وريثة العرش فشتالة حيث تمحض عن هذه المصاهرة ميلاد اسبانية المسيحية الموحدة سنة 1474 التي جالت وصالت في حوض البحر الابيض المتوسط في بداية القرن السادس عشر فحل الخرال على المغرب الاسلامي الذي كان نجمه اقل وبدأ في الانطفاء<sup>2</sup>، فشلو الموانئ الجزائرية وفرضو الجزية على السكان المدن الساحلية واكثر فيه الظلم والفساد، ولقد كان لضعف دولة بني زيان تاثير سلبي على الاوضاع المغرب الاوسط فلقد انقسم<sup>3</sup> على نفسها الى امارات متفككة متناحرة فيما بينها فاستقادت من هذه الظروف الدول المسيحية خاصة اسبانيا التي قادت حروب الاستؤداد ضد الوجود الاسلامي في اسبانيا سنة 1492، ان سقوط قرناطة قد عجل بانطلاق الطاقات الاسبانية نحو مغامرات ما وراء البحار<sup>4</sup>، نظرا لقربها الشديد كان الاختيار المنطقي الاول والاستراتيجي ضف الى ذلك هجرة وهروب الموسكيس من الاندلس كان بسبب ايضا لِحكمة الشرسة التي قادها الاسبان ضد اريقيا اسلامية فكانت سبب لتدخل الاسباني وزاد من حدة هذه الحملات اعتقاد الاسبان ان الموسكيس في اشبيليا اتصلو بالسلطات العثمانية وبقية حكام الشمال الافريقي وتحالفو معهم م اجل التهئة لغزو الاسلامي لهذا انطلقت في سنة 1505 الارما<sup>5</sup> الاسبانية للعمل كي تسبق هذه الاحتمال تحت هذا الشعار احتل المرسى الكبير ثم وهران اما بقية الموانئ (شرشال، مستغانم ، دلس ) فقد قبله دفع الجزية والتخلي عن النشاط البحري وفي سنة 1510 وقعت مدينة الجزائر اتفاقية الاعتراف بسيادة فرد يناند الكاثولوكي وارسل الجزائريون وفد القائد الاسباني بدرونافدر edro narvarro في بجاية وقبلو بدفع الضريبة السنوية رغم عن انوفهم وتخلو لهذا القائد على الجزيرة صغيرة تسمى المناء بني عليها قلعة واطلق عليها اسم الينيون اسم الصخرة ipemgm صبح الاسبان يتحكمون في مدينة

<sup>1</sup> - احكد توفيق المدني ، الكرجع السابق،ص42.

2

<sup>3</sup> عمار بحوش، المرجع السابق،ص52.

<sup>4</sup> وليم سبتسر، الجزائر في عهد الرياس البحر،تعريب عبد القادر زبانه،ط..،دار القصة للنشر، الجزائر،2006، ص34-35.

<sup>5</sup> الارما<sup>5</sup> كلمة اسبنتية تعني الجيش البحري الكبير العدد والعدة.

الجزائر ويتحكمون في نصف دائرة من الاراضي كانت ترصدها وتراقبها بواسطة مواقع عسكرية محصنة توزعت عبر اعالي ساحل شمال افريقيا، واكثر الاسبان في محاصرة تجار الجزائر وارهقو السكان بفرض الضرائب التي وصلت 50% على مستوردهم.<sup>1</sup>

## 2- ظهور الأخوة بربروس ودورهما.

عندما كان المغرب الاسلامي يتفتت وينحل ونجم المسلمين يأقل ببلاد المغرب الاسلامي الاوربي<sup>2</sup> كان هناك نجم يسطع ويتالق نوره ببلاد المشرق الاسلامي هو نجم الدولة التركية العثمانية<sup>3</sup>، ولم يكن يدر في اروقة الدولة العثمانية، لتدخل في هذه المنطقة وفي الفترة التي سقطت فيها غرناطة التي صمدت طيلة عشر سنوات قبل استلامها بل ان هذه التدخل قد حكمته الظروف الصاعدة، في ظل هذه الظروف الصعبة مر القرن الخامس 15 ميلادي بكل ما حمله من فوضى المغرب العربي الذي عاين الولايات من جراء هذا التفتت والانحلال ليشرق فجر جديد حيث ظهر الاخوين بربروسيا وهياً انفسهما للجهاد البحري ضد الغراصنة وضد الحملات الاوربية الشرسة خاصة الاسبانية فكان يقومان بتحده المسلمين القارين من الاندلس<sup>4</sup>، هذا ان التركيان الذين انبهما الواجب الديني والانساني حيق يقول راييس عروج قبل توجهه الى المغرب الاسلامي انه راي حلم قاده الى هناك وهذا ما جاء في مذكرات خير الدين حيث روي عن شقيقه فيقول ولقد رايت في الليلة الماضية رؤيا سالحة رايت ذلك الشيخ ذو اللحية البيضاء الذي بشرني بالنجاة عند ما كنت اسير في رودوس يقول لي يا عروج توجه الى المغرب ان الله كتب لك هناك كثير من الغزو والعز والشرف." من هذه الرؤيا كانت الرحلة الى مياه البحر الابيض المتوسط خوض الصراعات والامجاد ان هذان التركيان الاتيان من جزيرة مديلي يسطع نجمهما ويكونان اعظم قائدان في المنطقة وتتجلي عظمتها في تكوين ابالة الجزائر، واسطولها البحري الذي بسط سلطانه على البحر مدة ثلاث قرون من الزمن هذان التركيان الذان يعلو ملوك اوربا تتفق على القضاء عليها حيث قال احدهم: "... لقد ظهر

<sup>1</sup> وليم سبتسر، المرجع نفسه، ص36.

<sup>2</sup> توفيق المدني، المرجع نفسه، ص 50.

<sup>3</sup> عمار بوحوش، المرجع السابق، ص57.

<sup>4</sup> تصد مجهول، خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، نرجكة محمد دراج، ط1، الاصاله نشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص57.

تركبان اسمهما عروج وخير الدين الذين خطر يجب ان نسحق هاتين الحيتين قبل ان يتحولا الى تنينين علينا ان نمحو اسمهما من على وجه الارض...<sup>1</sup> لكن الله شاء ان يخلد اسمهما ان القدرة الالهية التي ستخترهما للقيام بدور بطولي في بلاد الجزائر وغير الله بهما حالهما الى احسن حال في حوالي سنة 1510<sup>2</sup> رأى السلطان الحفصي ابو عبد الله محمد وكان لا يزال في الدولة الحفصية رمق ان يستعين بهذين البطلين لحماية الدين والدولة وان يجعل ما يدفعانه خمس الغنائم مورد ثريا لخزينة الدولة التي لم تكن مزدهرة فاقتطع لهما مرفأ "حلق الوادي" يتحدان منه قاعدة لمحاربة من يحارب الاسلام خرج الاخوان البربروسان من مقرهما الجديد غاوين في سبيل الله على راس عمارة مؤلفة من ثلاثة سفن قراصنة فلتقيا في عرض البحر سفينة حرية كبيرة تنتقل من نابلي الى برشلونة فندفعا الاخوين يحاولان اسر السفينة ومكنهما لله منها فقدموا لسلطان ... زيادة على الخمس الشرعي هدايا فاخرة مما غنماه وفي سنة 1512<sup>3</sup> لمع نجمهما في السماء المغرب الاوسط فقد اصبح هذان التركيان يشكلان خطر كبير على الدولة الاوربية، ويقول خير الدين رايس "... هكذا اعد الكفار عشر قطع بحرية من نوع قادرغة اعداد جيدا للقاء القبض علينا لكننا قد ركبنا البحر قبل وصولهم كنا نريد التوجه الى حنوة الا انه بسبب مخالفة الرياح توجهنا الى السواحل الجزائرية امام قلعة بجاية اما اسفن الاسبانية عندما لم تجدنا توجهت للبحث عنافي بجاية كان الاشتباك معها في السواحل فيه خطورة كبيرة لذلك فقد ركبنا البحر بسرعة ضمنت السفن الكافرة اننا فررنا منهم انطلقت خلفنا وعندما ابتعدنا من الساحل بمسافة كافية امرنا اخي عروج بالعودة والاقتراب من السفن الكافرة فندهب الكفار لهذه المناورة...<sup>3</sup> وجرت معركة كبيرة قمنا خلال ذلك بهجوم خاطف على السفينة القيادة تمكنا من الاستلاء عليها مع ثلاث سفن اخرى بينما لذت السفن الباقية بفرار نحو بجاية محتمية بقلعتها اراد اخي عروج ان يهاجم القلعة ليستولي على السفن فاردت منعه بسبب خطورة وضع لقد كان الاخوة ان نأخذ السفن الاربعة ونرجع الى تونس تاركين السفن الباقية، لكن اسرار عروج على فتح بجاية جعله يفقد ذرعه بعد معركة شرسة دارت بين قواته والقوة الاسبانية، فضلا عن ذلك فقد التحقت بهم رفاقهم الذين اندفعوا من السفن للاحتماء باسوار القلعة وشرع اخي بمهاجمة القلعة التي كانت تمطر علينا وبلا من

<sup>1</sup> مذكرات خير الدين، المرجع السابق، ص50.

<sup>2</sup> احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص144.

<sup>3</sup> مذكرة خير الدين، المرجع السابق، ص52-53.

القذائف المدفعية والقنابل خلال ذلك فقدنا ناستون شهيد وعدد كبير من الجرحى وكنا على وشك الاستلاء عليها وفي الوقت الذي اشتد فيه لهيب المعركة اصيب اخي بقذيفة في ذراعه الايسر، ويقول الاستاذ مرسي بوليفة في كتابه القيم الجزيرة عبر التاريخ... "هذه المعركة رغما عن خيبتها قد مكنت رجال القبائل الجبلين من الاطلاع على حقيقة تلك القيمة الحربية التي يتصف بها جيش الانكشارية ولقد اعجب الجبليون لأول مرة بهذه الشجاعة وهذه الحمية التي يتحلى بها الاتراك وفقد قائدهم لذراعه اثناء المعركة ولم يسعهم تجاه ذلك الا منحهم كامل مودتهم..."<sup>1</sup> بعد هذه المعركة ذاع صيتهما حتى انسحابهم من المعركة زادهم شهرة ولمع نجمهما في الافق واصبحا يمثلان الرعب الحقيقي لقرصنة.... وخاصة الاسبان وكنتيجو حتمية لهذه انتصارات انتشر الخوف والهلع في اوساط الدولة المسيحية الاوربية في حين نجد ان العالم الاسلامي تولدت لديه لدية موجه<sup>2</sup> من التعاطف والمساندة لهذين التركيين ممن معهم واصبحوا ينظرون اليهم نظرة الابطال في الاوساط العثمانية ودولة المغرب الاسلامي خاصة الجزائرمن الذين اتصلو بهم اعيان بجاية وتلمسان واعيان مدينة الجزائر وبعثو رسالة يستجدون فيها لالاخوة بربوسيا ليرفع عنهم الظلم الصليبي جاء في محتواها "...ان كان من مغيث فليكن منكم ابها مجاهون الابطال لقد صرنا لا نستطيع اداء الصلاة او تعليم اطفالنا القران الكريم لما نتلقاه من ظلم الانسان فما نحن نضع امرنا بين ايديكم جعلكم الله سبب في خلاصنا وبتسليمه ايانا اليكم فنفضلو بتشريف بلدنا وعجو بتخليصنا من هؤلاء الكفار..."<sup>3</sup> ولب النداء بداية من جيجل اين دخلها بعد سنتين من المحاولة 920هـ/1514م<sup>4</sup> وكذلك بجاية وبهذا شاعت اخبارهما من منعهم من التجارة العثمانية في غرب البحر الاوسط حتي بلغت عاصمة الدولة العثمانية اضافة للدور الفعال الذي لعبه احمد بالقاضي لمساندة عروج في تحرير جيجل، لقد ادرك الاخوة بربوس انه ليس باستطاعتهم مواجهة اسبانيا وحده نظرا لقوتها لهذا كان لابد من اللجوء الى الدولة العلية كسند قوى ولتحقيق ذلك عمل الرايس عروج بارسالهدية رمزية للسلطان العثماني سليم الاول عقب تحرير جيجل ومع تلك الهدية رسالة شرح فيها ما يتعرض له هو واخوه خبر الدين من صعوبات في جهادهما المرير ضد

<sup>1</sup> احمج توفيق المدني، المرجع السابق، ص 194.

<sup>2</sup> احمد بن الضايغ، اتحاف اهل الزمان والاختيار لملوك تونس في عهد الامان، ج2، ط2، دار تونسسية والتركية الوطنية لنشر والتوزيع، تونس، 1963، ص170.

<sup>3</sup> مذكرة خير الدين، المرجع السابق، ص67.

<sup>4</sup> محمد دراج، الدخول العثماني في الجزائر ودور الاخوة برباس(1512-1543م)، ط1، دار الاصاله، الجزائر، 2000، ص191-198.

المسحين للانفاذ المسلمين فتقبل السلطان سليم الهدية ورد عليها بارسال 14 سفينة محملة بالجنود وكميات معقولة من الاسلحة والذخائر والتجهيزات ووصل هذا الدعم الى القاعدة بجيجل اثر محاولته الثالثة ضد بجاية واصبح اكثر قوته عزم القيام بمحاولة جديدة ضد بجاية بفضل هذا الدعم، ونتيجة المكانة التي بلغها الاخوة بربروس حوض البحر المتوسط فقد توجه وفد من الاعيان المدينة الى جيجل عام 1546 وشكو الاخ عروج الخطر المحدق بهم من قبل الاسبان هنا اعد عروج حملة ب16 سفينة بمدافعها وذخيرتها وارسل بها نصف عدد جنده عبر البحر<sup>1</sup> اما النصف الثاني من جنده الذي بلغ 8000 جندي توجهوا بالطريق البحري الى مدينة الجزائر وكانو تحت قيادة عروج ثم انظم اليهم بالطريق 5000 رجل من القبائل<sup>2</sup> فدخل عروج الجزائر فاستقبله كا من الاعيان والعلماء والاهالي على مشارف المدينة مرحبين به وشرع في قذف حصن الاسبان وسار عروج فورا الى مدينة شرشال وقام بتحريرها ثم عاد الى الجزائر (المدينة) هناك بيعوه امير للجهاد من قبل سكان وهذا ما اثار حقد الكثير من مثل سالم التومي<sup>3</sup> واتباعه الذين كانوا يبسطون سلطانهم على المدينة فحاول هذا الاخير التامر عليه لكن عروج نقطن لذلك فقتله ومن هنا احس الاسبان بخطر عروج الحقيقي وتاكذو انه يهدد مستقبلهم ووجودهم في المنطقة، استقر الاخوة بنو يعقوب في المدينة الجزائر واحال الاسبان المؤامرات وحاول استمالة اتباع بن التومي وامير تنس وتوجهوا من وهران الى الجزائر بحملة في اواخر شهر سبتمبر 1516 ونزلت قرب باب الواد ولكن عروج تمكن من القضاء عليهم واستطاع استمالة المدن المجاورة لها وعلانهم المبايعة لعروج ثم توجه الى تلمسان بعد طلب<sup>4</sup> النجدة من طرف اهلها وذلك لتخليصهم من السلطان الزياني ابو حمو الثالث وفعلا حقق عروج نصرا ساحق عليه وعين امير عليها فبقي الاسبان يتربصون له ان اندفاع عروج وبسالته وجراته المعهودة التي دخل بها قلعة تلمسان كانت معركة تلمسان عنيفة وقاسية وغير متكافئة وضاق الحصار على عروج ورفقائه، لكنهم.... في الدفاع عن القلعة التي كانت تحمل امال الوحدة ادرك عروج ان

<sup>1</sup> محمد دراج، المرجع السابق، ص206-207.

سليم الاول يزيد خان ثاني الثاني تولى الحكم 1512 قبل انه والدة خوفا من رجوعه السلطة بعد تنازلهم عنها..1520، امظر الى محمد فريد بك المحامي

<sup>3</sup> تاريخ الدولة العثمانية..، ط1، دار النقاش، بيروت 1981، ص187.

القلة القليلة لن تتمكن ابدا من الدفاع عن اسوار هذه القلعة فهتدي الى القيام بعملية جريئة طالب النعوت من اخيه لكن العدو لحقهم واحاط بهم عند جبال بني سناش ودارت معركة عنيفة غير متكافئة بين عروج ورفاقه القليلين المتبقين والحامية الاسبانية تحت قيادة الفارس كارسيلدي سلايلاز، ولقد استشهاد البطل الباسل برابروس عروج ولقد رددت كل كتب التاريخ العبارة "وقد دفع عروج عن نفسه مثل الاسد" استشهاد البطل العظيم الذي وهب نفسه لحماية المسلمين فهو يعود الفضل في تاسيس الدولة الجزائرية الاولى كما ذكر عنه نور الدين عبد القادر في كتابه "صفحات من تاريخ الجزائر" قال لاحد خير ما يقال او صواب كما يكتب او يسيطر انع روج هو اول من وضع اللبنة الاولى لبناء صرح الدولة الجزائرية...<sup>1</sup> تحت حكم الاتراك يقول عن هذا البطل وبكل انصافه ، ان كثير من المؤرخين لا يرون في عروج الا وعيم عصابة ليس الا وانني لا اعرف حكما جائر مخالفا للحقيقة فمثل هذا الحكم غاب بربروس الاول (عروج) ما كان الاجندنا من جنود الاسلام المغاوير جاهد فوقمتن البحار جهاد لاهودة فيه ضد اعداء ملكة وفد اعداء دينية على انه كان ملتزما من خلال جهاده بكل القواعد والاسس...<sup>2</sup>

لعد استشهاد البطل عروجواخيه اسحاق بات خير الدين بربروس وحيد في الجزائر<sup>3</sup>، واصبح وضعه حرج وبان الاخطار تهدده من كل جانب وكثر اعداءه الذين يتحينون الفرصة للقضاء على الاتراك نهائيا من الحوض الابيض المتوسط خاصة الاسبان واعتقد خيلر الدين انهم يقومون بمباغتته في المدينة الجزائر فراح يعد العدة لصددهم بعد ما مر به خير الدين من انتصارات وتلها الاحزان قرر الذهاب الى الاسطول وقابل السلطان سليم شخصيا وطلب منه ابعاده عن الجزائر ولما مع اعيان مدينة الجزائر لهذا الخبر توسلو اليه ان يبقي لمواجهة اعداء...<sup>4</sup>، لقد تزامنت الرسالة التي بعثها الاهالي مدينة الجزائر للسلطان 26 نوفمبر 1515 مع ترشح شارسكان املاطورية على الدولة الرومانية المقدسة وكذا اختصارات الدولة العثمانية في معركتين مهمتين الاول هزمت فيها الشيعة

1

<sup>2</sup> احمد توفيق المدني/ المرجع السابق، ص 177-178.

<sup>3</sup> مختار حساى واخرون، التاريخ العسكري من الفتح الاسلامي في القرن 16، المركز الوطني لدراسات والابحاث في الحركة الوطنية ، الجزائر، 2007، ص 56.

<sup>4</sup> على محمد لعلاحي ، الدولة العثمانية ، عوامل النهضة واسباب السقوط، ج1، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 2006، ص 84.

....23 اوت 1514 سميت معركة جالديران والمعركة الثانية في حدود المصرية سميت بالريدانية 1517<sup>1</sup>، في تلك الاثناء بعث السلطان للجزائر اسطول بحريا يضم القوي جندي انكشاريا مع حملة كبيرة من ادخائر والمدفعية واربعة الالف متطوع ومنح لخير الدين رتبة بيلربلي واصبح بموجبها القائد الاعلى للقوات المسلحة في اقليم الجزائر في ضرب السكة باسمه لسلطان العثماني وذكر اسمه بالخطبة<sup>2</sup> بعد العديد من المشاوراتهم التحاق الجزائر رسميا بالدولة الصليبية عام ونفس السلطة خير الدين<sup>3</sup>، وبذلك اصبحت الجزائر ابالة عثمانية في شمال افريقيا وبدات تعبر فعليا عن الوجود العثماني في البحر الابيض المتوسط والساحل الشمالي للفترة الافريقية باعتبارها قاعدة الجهاد البحري ضد القوى المسيحية خاصة اسبانية.<sup>4</sup>

## المبحث الثاني

### مراحل نشأة تطور الاسطول البحري خلال الحكم العثماني.

ان عظمة الاسطول البحري الجزائري هو اهم الاسباب قوتها هذا الاسطول الذي مر بعدة مراحل

1-المرحلة الاولى: الاسطول الجزائري في عهد الباي لاربايات "امير الامراء" يبدأ من (1514-1578م).

يعتبر العصر الذهبي لحكم العثماني في الجزائر حيث ازدهرت البلاد في جميع المجالات ويعود الفضل في ذلك تعاون فئة الرياس مع القيادة وابناء الوطن لقد دام حكم امير الامراء الباي لاربايات سبعون عاما كانت السلطة في يد رياس البحر حيث اوو اهتمام كبير باسطول البحري فعاش اعظم ايامه<sup>5</sup> ، وتبدا هذه المرحلة من سنة 1519 من تاريخ التحاق الجزائر بالدولة العثمانية حيث تم تعيين خير الدين بربروس باب ربابي على الجزائر من طرف السلطان سليم الذي مده القوة العسكرية والاسلحة وذخائر<sup>6</sup> فنجد مركزه في

<sup>1</sup> محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص84.

<sup>2</sup> بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحري 1470-...، ط1، دار النفائس، لبنان، 1980، ص345.

<sup>3</sup> احمد سلمان، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، ط1، دار الكتاب، الجزائر، 1993، ص10.

<sup>4</sup> بسام العسلي، المرجع السابق، ص35-36.

<sup>5</sup> عمار بوحوش، المرجع السابق، ص57.

<sup>6</sup> .. احمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص195.

مدينة الجزائر وعين احمد ابن القاضي الغبرني سلطان جبل كوكو<sup>1</sup> على بعد 18 كمن الاربعاء بلاد القبائل الناحية الشرقية اما القسم الغربي الممتد من الجزائر الى حدود دولة بني زيان الغير محدد بالضبط فقد وضعه في يد السيد محمد بن علي ظنن منه انه يستطيع ان يعتمد عليهما كونهما زعمان مجلس هم ادري يامور بلادهم رغم انه ترك السلطة العليا بيده لكنه كثرة الدسائس والاطماع لم تجعله يهنئ كثير بهذه الاختيارات، في هذا العهد اصبح للجزائر اسطول بحري قوي تطور مع مرور الزمن الى اعظم قوة بحرية<sup>2</sup> ، ومن دوافعه انشاء مقاومة القرصنة الاوربية خاصة الاسبانية بفضل هذه القوة استطاعت الجزائر ان تفرض على دول اوربا دفع اتاوات مقابل ضمان الارض والسلامة لمراكبها في حوض البحر الابيض المتوسط وتبقي من اهمها لاهداف التي انشأ من اجلها الاسطول الجزائري هو الجهاد البحري الذي نظر لدخول البحرية الاسلامية في مرحلة ركود متخلفة بذلك عن مهما الجهادية<sup>3</sup>، بعد ان بعد اصبحت الجزائر ابالة عثمانية قام السلطان سليم الاول بارسال الا القوة السكرية كما سبق وذكرنا هذا القوة كانت هي النواة الاول لاسطول الجزائري فكانت هذه القوة تضم اربعة الاف مقاتل هكذا بدأ الاسطول الجزائري نشاطه لمجابهة الحملات العدوانية اهم الاحداث التي مر بها الاسطول في عهد الباي لاربايات، ان اهم ما ميز هذه الفترة هو وصول فئة الرياس الى صدارة الحكم هذه بعد ا نيأتي قرار تعيين<sup>4</sup> الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني فلقد استطاعو تحقيق الوحدة الاقليمية والسياسية لابالة الجزائر كما استطاعو تنظيم الاسطول البحري الذي ابدو واهتمام كبير ينة فقامو بانشاء مراكب بحرية وقامو بتطوير مناء الجزائر وتحصنه وتجهز السفن بالمدافع وتخذو المدن الساحلية كقواعد لهم مثل مناء شرشال وبجاية وينطلق منها الاسطول الجزائري الذي لعب دور كبير في حوض البحر الابيض المتوسط المدة فاقت الثلاث قرون<sup>5</sup>، فلقد اقصيت جهود البيليربايات على مقاومة وصد هجمات الاسبانية وتقديم العون والمساندة للمهاجرين المسلمين الاندلسيون<sup>6</sup>، استتجاد فرنسا بالاسطول الجزائري في سنة 1535-1536 حيث استتجد فرانسو

<sup>1</sup> يحي بوغزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ح2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص24

<sup>2</sup>

<sup>3</sup> ناصر الدين سعدوني، المرجع السابق، ص187.

<sup>4</sup> عمار بوحوش، المرجع السابق، ص57.

<sup>5</sup>

<sup>6</sup> وينسيام يستنر، المرجع السابق، ص54.

الاول بخير الدين باشا الذي قاد الاسطول الى مرسيليا لمواجهة الهجومين التائرين وفي عام 1543-  
1544 استتجد مرة اخر بخير الدين الذي قاد الاسطول الى مرسيليا حيث إنظم اليه الدوف انجوا قائد  
الاسطول الفرنسي واقتحوا فرانش وحررو مدينة..<sup>1</sup> طرد الاسبان من حصن صخرة البنون في ماي 1529  
الذين دام استطانهم مدة 20 سنة من جانفي 1510 الى 24 ماي 1529 حيق قام الرايس خير الدين بشن  
حملة مجهزة<sup>2</sup>، بالسفن البحرية والرجال وتمكن من دخول القلعة بعد عشرين يوما من محاصرتها<sup>3</sup> وكان  
الاسطول الجزائري نشاطات كثيرة في صد الهجمات الاسبانية ففي سنة 1530 دارت معركة كبيرة بين  
الاسطول الجزائري بقيادة خير الدين بانشاء اسطول الاسباني بقيادة الامير ال افريد ريكوبور توندو المجهزة  
بحوالي 12 سفينة حربية حيث تقدم لقضاء على الاسطول الجزائري في منطقة بين جزيرتين من جزر  
لبليار الاسبانية لقد اختار خير الدين باشا مينورقة كنوع من التحدي للاتندريا دوريا ورد على الضربة التي  
وجهها الاسبان لتونس....وجوده على الساحة البحر الابيض المتوسط لقد..خير الدين باشا من  
تدمير الاسطول كله وقتل قائده ورجع بالغنائم والاسلاب وعف عن سفك الدماء رغم احتلاله الجزيرة ميسنوقة  
باكملها ووحتل 20 سنة ما هون الاسبانية ولم يفعل بها ما فعل الاسبان بتونس.<sup>4</sup> وظل الاسطول الجزائري  
محافظا على قوته بالرغم من حكلة الاسبانية على الجزائر بقيادة شارلوكانعام 1541 حيث اشتملت على  
516 سفينة و120.000 بحار وتعد من اكبر الحملات في القرن السادس عشر ميلادي لكنها توجت  
بالفشل وكان للعاصفة دور في افسالها وعلى اثرها ترك الجيش الاسباني غنائم كبيرة بيد المسلمين في هذا  
الاثناء كان خير الدين باشا قد عين قائد عاما للاسطول العثماني سنة 1534 ترك محمد حسن اخا نائبا له  
على ملك الجزائر وهكذا في الاسطول تحت اشرافه حتي وفاته سنة 1546<sup>5</sup>، وفي شهر سبتمبر من عام  
1539 ركب الجيش الاسلامي الجزائر وكان يشمل 1300 رجل على متن 13 سفينة حربية وتدفع نحو  
بلدة "جبل طارق" وعلى حسن غفلة تمكن منها واستحوذ على ما فيها من خيرات وغنائم واسرى بعد ان

<sup>1</sup> يحي بوغزيز، المرجع السابق، ص 202.

<sup>2</sup> تورين شوقالية، الثلاثون سنة اول قيان مدينة الجزائر، ترجمة جمال حمادية، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 46.

<sup>3</sup> مذكرة خير الدين، المرجع السابق، ص 35.

<sup>4</sup> احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 220.

<sup>5</sup> المنذر موردش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني لقرصنة الاساطير والواقع، ج 2، دار القصة للنشر والتوزيع، ص 100-101.

تمت العملية بنجاح عاد الاسطول الجزائري الى مدينة الجزائر<sup>1</sup> إن الطابع الهجومي الذي اعتمد عليه الاسطول الجزائري جعل النفوذ الاسباني يتمكن فلقد لعبت عدة شخصيات دور هام في تقرير نشاط الاسطول مثل صالح باشا الذي عرفت البلاد السلم والاستقرار في عهده حيث قان بتحرير بجاية 1555 وتوحيد الجزائر، كان في نية الرئيس صالح توجيه ضربة الى المغرب واسبانيا في ان واحد واسترجاع وهران وطرد الاسبان منها فطلب تأييد الباب العالي ولتنفيذ خطته تم ارسال ثلاثين سفينة حربية واربعة الاف جندي غير ان...اختطفت في سنة 1556 في شهر جوان وذلك بسبب الطاعون<sup>2</sup>، في سنة 1568 تولى السلطان عاج على<sup>3</sup> واصبح صاحب السلطة العليا في مدينة الجزائر متمتع بلقب بيلير باي في عهده كثف الاسطول الجزائري من نشاطه حيث كان يهدف الى تحرير المغرب العربي من بقايا الاسبان والتوجه نحو بلاد الاندلس لنجدة المسلمين هناك وعلى هذا الاساس قام عاج على بتجهيز الاسطول لنجدة الثورة الاندلسية والاستعداد لهجوم على الاسبان في وهران وفي سنة 1569 وصلت حوالي اربعون سفينة الى مرسى المرجة باسبانيا لكن العملية لم تكلل بنجاح وفي عام 1569 اعاد عاج على الكرة بارسال اسطولا لتأييد الثائرين في الاندلس لكن الاسبان بامر وصدوه عن النزول، كما شارك الاسطول الجزائري في معركة بيانت الحاسمة التي وقعت بين الاسطول العثماني والاسطول المسيحي المكون من 300 سفينة حربية اما الاسطول العثماني فقد كان يحتوي على 250 سفينة ودارت المعركة يوم 7 اكتوبر 1571<sup>4</sup> وكانت المشاركة الجزائر عاج على الذي على راس حوالي 50 سفينة التحقت بالاسطول العثماني وانتهت بهزيمة الذي تكبد خسائر كبيرة حيث غرقت 94 سفينة ومن بينها 30 سفينة جزائرية واسر 30 الف اسير<sup>5</sup>، اما عاج على فقد استطاع انقاذ الاربعة سفينة التي بقيت من الاسطول واستطاع المحافظة على عض السفن التي عنها من بينها سفينة تحمل علم البابا ورجع بها الى اسطبول حيث استقبل استقبال الابطال<sup>6</sup>،

<sup>1</sup> احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص259.

<sup>2</sup> مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964، ص85.

عاج علي: ولد عاج علي حوالي سنة 1500 في منطقة كلابري في جنوب ايطاليا اسر حين ذهابه الى الدراسة عام 1510 واتي به الى الجزائر وتدرج بسرعة الى ان اصبح رياس البحر مشهور لقبه السلطنة علج تضي السف.

<sup>4</sup> احكد توفيق المدني/ المرجع السابق، ص392-393-399.

عبد القادر فكايير، دور الاسطول الجزائري في معركة ليبان 1571، مجلة الموافق البحوث والدراسات، انجاز المجتكم والتاريخ العدد09، جامعة خميس مليانة، 2014، ص417.

<sup>6</sup> توفيق المدني، المرجع السابق، ص374-375.

يضاف الى ذلك خاتمة التوفيق العسكري الذي عرفته هذه المرحلة وهي اشهاد الوجود الاسباني نهائيا في تونس على يد عاج على وكان ذلك سنة 1569 حيث خرج على اثر اسطول نؤلف من 183 سفينة نحو تونس وتمكن من استرجاعها من يد الاسبان لقد تمكن خير الدين باشا من جعل ايالة الجزائر قوة بحرية في منطقة المتوسط هزمت اسبانيا وارعدت اوربا واستحقت بان يطلق عليها ارض بلد الجهاد وعلى نؤسسها العسكرية اكبر مدارس الاسلام البحرية<sup>1</sup>.

## 2- المرحلة الثانية: الاسطول الجزائري في عهد الباشوات (1587-1659م)

لقد كان ولاية عهد البايبريائي اقوياء واصحاب نفوذ واسع تخطت سلطتهم الجزائر الى تونس وطرابلس بحكم انهمك انو اصحاب فضل في فتح هذين البلدين إلحقها بالدولة العليا التي كافنتهم باعطائهم امتيازات واسعة من بينها تعيين باشوات تونس وطرابلس واختيار من يخلفهم في منصب البايبري ياي عند ما يتقرر رحيلهم الى القسنطينية ليتسلمو منصب اكبر مثلما حدث مع باشا على الذي ظل يحتفظ بلقب البايبري باي (امير الامراء) رغم تعيينه امير الاسطول العثماني سنة 1571<sup>2</sup> وفي هذه المرحلة اراد سلطان ان يخفف من الصراع القائم والذي اشتد بين فئة الرياس وفئة البولندا خاصة ان هذه الفئة الاخيرة كانت مستاة من تمتع فئة الرياس بلقب الامراء ويكثر من الامتيازات لذلك قرر السلطان العثماني الغاء هذه الرتبة وتعويضها بلقب الباشا ونتيجة لها التغير اصبح السلطان هو من يباشر سلطة التعيين لمدة ثلاث سنوات ويقوم بارسال الباشا من تركيا ويستدعيه بعد انهاء مهامه على ان يقوم بنفس الاجراء من الباشا المعين<sup>3</sup>، كانت فترة ثلاث سنوات قصيرة جدا بالنسبة لباشا بقيام مهمة على اتم وجه مما ادى الى عجزهم في كثير من الاحيان وفرض سلطتهم على البلاد نثلنا فعلت فئة الرياس التي حكمت قبلهم<sup>4</sup>. ورغم الغاء رتبة امير الامراء وتقليص نفوذ ورياس البحر في سلطة ايالة الجزائر الا انه يعود لهم الفضل في ازدهار البلاد فلقد برزت فئة الرياس وازدادت قوتهم وعظم شانهم فازدهرت مدينة الجزائر بفضل موارد البحرية من غنائم

<sup>1</sup> حنيفي هلايلي ، مواني الجزائر عبر العصور سلما وحربا، ص197.

<sup>2</sup> يحي بوغريز، المرجع السابق، ص33.

<sup>3</sup> عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 58.

<sup>4</sup> سفيان الصغير، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة باتنة، 2012، ص33، 34.

وتجارة العبيد فشيئت العديد من العمارات والمنازل والمساجد ولقد بلغ عدد السفن الاسطول الجزائري خلال ثماني سنوات 1613م الى 1621م حوالي 447 سفينة هولندية و 192 فرنسية و 60 انجليزية و 120 سفينة اسبانية بما فيها القراصنة والسفن<sup>1</sup> الدائرية، زيادة على عدد كبير من المراكب الصغيرة.<sup>2</sup>

## 1. اهم احداث التي مر بها الاسطول في عهد الباشوات

لقد شهدت هذه الفترة احداث كثيرة وانجازات مهمة للاسطول الجزائري سنحاول ذكر بعضها بايجاز.

شنة الدول المسيحية حملة صليبية مسعورة على مدينة الجزائر شاركت فيها قوة البابا ...ونابلي والطو سكان وسرداينا وصقلية وبارما ومودينا وبروطان وجزر البليار بقيادة جان دور حفيد القائد البحري الاسباني اندري دوريا بات بالقتل بعد ان تعدى لها الاسطول البحري الجزائري وكان ذلك سنة 1601، وفي السنة الموالية كرد فعل على هذه القارة اغار كراد راييس على زورقه والحق خسائر جسيمة بالسواحل الاسبانية، 1606 كان قدوم سيموندنسا simon donsا الى الجزائر وادخاله ترسانة الجزائر طريقة صناعة السفن المستديرة القادرة على الملاحة في اعالي البحار مما سمح لبحارة الجزائريين بالتوغل في اعناق الوحيط الاطلسي حيث قام بعد ذلك الريس مراد بالهجوم على جزيرة مارديرة في المحيط الاطلسي ليعود منها الى الجزائر حامل معه اجراس كنيسة اذلال للبرتقال<sup>3</sup> وفي سنة 1613 هاجم الريس سليمان جزيرة ماري وجزيرة بورتوسانتو الغربية من جزر الكناري برفقة مصطفى راييس حيث قامو باسر 700 شخص واستولى على الغنائم كثيرة.<sup>4</sup> وفي هذا العهد عقدت فرنسا معاهدتها مع الايالة الجزائرية في 2 مارس 1619 وكانت تنص على الايقاف الاحمال العدوانية بين الطرفين<sup>5</sup> واطلاق صراح الاسرى والتوقف على اسر ، مسالمة البواخر الفرنسية لقد الباشا حصر طايفة الرياس الغزو البحري وسعي لوضع حد الامتيازات التجار الفرنسي في الساحل القالة وعمابة وامر بهدم المركز التجاري هناك.<sup>6</sup> واسر ما فيه من

<sup>1</sup> جمال قتان، نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر الحديث 1500، 1830، ط، الرائد الكتاب الجوانر، 2010، ص97.

<sup>2</sup> جمال قتان، المرجع السابق، ص97.

<sup>3</sup> ناصر الدين سعدوني/ المرجع السابق، ص205.

<sup>4</sup> جمال قتادة، المرجع السابق، ص98.

<sup>5</sup> حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص202.

<sup>6</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص35.

اشخاص المشبوهون في امرهم ولم يستطيع خلفه ان يعالج الامر كما تريد الدولة العثمانية وهذا الامر ادي الى توتر العلاقة بين الدولة العلية وادي الى توتر العلاقة بين الجزائر وفرنسا فلقد نشط الرياس في هذا العهد وتبهر بكل قوتهم نحو غزو البحري وخاص حروب بحرية ولمعتاسماء الاكثر منهم مثل الريس ماهي وفورسو وامي بابوليتانو و..رياس بو محمد عويجة رياس وعلى بتسشي كما ويترددون على الضواطي الفرنسية بامر من الباب العالي لاستتجاد الملك الفرنسي هنري الرابع ضد الاعتداءات الاسبانية وبعد ان فشلت الحملة الاسبانية على مدينة الجزائر 1601<sup>1</sup> كما تعرض الاسطول الجزائري في هذه الفترة الى حادثة ادت الى فقدان الجزائر الى نصف اسطولها البحري بعد استتجاد الاتراك بالاسطول الجزائري لمساعدته في حروبه في منطقة البحر الاندرياتيكي بشرق المتوسط وذهب على بتشين على راس الاسطول وضطرته العواصف الى الاحتماء ببعض المؤاني الايطالية (لاقالون) حيث تعرض لهجوم غادر ادي بتحطيم نصف الاسطول وقتل كثير من قادته<sup>2</sup>، في سنة 1654 انتشر الوباء ويقال ان هذا الوباء قد حمله البحارة الاسطول العثماني هذا سمي بالوباء الكبير ولقد استمر مدة ثلاثة سنوات مات خلالها الكثير من الجزائر ويقال مات ثلث سكان الجزائر وغد اريس البحر لا يتحركون من المناء وكانت السفن التي تاتي الى المناء الجزائر لا تعود، ولقد انتهى خط البشوات المعينين من القسنطينية في سنة 1658م- 1659م حينما كان الباشا ابراهيم في منصبه لمرّة الثانية فاستغل البلية التي لحق قصف مجموعة من الاجنرال BIAKA العسكرية للمدينة كي يفرض ضريبة على المساعدة السنوية لتي كانت ترسل من القسنطينية الى الرياس وقد احدث هذا العمل تمرد الغي الديوان على اثره البشوية لصالح الحطوكة اغا الاوجاق وفي هذه الفترة كثرة الغارات البحرية<sup>3</sup>، كما لا ننسى دور الذي لغبه سليمان رياس 1613 الذي هاجم جزيرة بور توسانتو الغربية من جزر لكناري برفقة مصطفى رياس حيث قام باسر 700 شخص واستولى على الكثير من الغنائم<sup>4</sup>، ويمكن القول انه رغم هذه الاوضاع الداخلية التي عرفتها البشاوية الجزائرية الا انها حافظت على وتيرة نشاطها البحري فقد بلغت اوج قوتها في هذا العهد فيعتبر

<sup>1</sup> يحي بو عزيز، المرجع نفسه، ص 36.

<sup>2</sup> يحي بو عزيز المرجع نفسه، ص 40.

<sup>3</sup> التر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 377.

<sup>4</sup> حكال قتال، المرجع السابق، ص 76-77.

العصر الذهبي للبحرية فقد تمكن البحارة من فرض هيمنتهم على حوض الغربي للمتوسط وتوسيع نشاطهم على السواحل الاوربية للمحيط الاطلسي.<sup>1</sup>

### 3- المرحلة الثالثة: الاسطول الجزائري في عهد الاغوات (1659م-1971م).

عندما قدم على باشا الى الجزائر كانت البلاد في حالة فوضى والتمرد والعصيان لا مثيل له ثم تحولت الى ثورة استمرت عدة ايام عقب مجيئه الى الجزائر سنة 1659م الموافق لـ 107هـ فعقد الانكشاريون اجتماعا في الديوان وقرر من خلاله القاء القبض على الباشا واتباعه ووضعهم في في عاليوطة وارسلوهم الى ازمير<sup>2</sup>، كانت هذه بداية الانقلاب الذي قاده الجيش البري من خلال خلع الباشا وتعويضه بحاكم (بقائد) منهم من طائفتهم اطلقو عليه اسم الاغاو ولقد كانت هذه المرحلة اقصر مرحلة في تاريخ الحكم العثماني بالجزائر فاغوات الثلاثة الاوائل وهم اغا خليل، والاغا رمضان، والاغا ابراهيم يستطيع وان يركزو سلطتهم ويبسطو نفوذهم اى البلاد بسبب التناقضات التي تخللت نظامهم ولقد نشأت عدت ثورات ضدهم جعلتهم عاجزين عن التحكم في زمام الامور<sup>3</sup>، ان هذا الوضع الفوضوي الغير مستقر جعل الجزائر تتعرض لحمات اوربية قوية وزاد من استنزاف قوتها العسكرية الثورات الداخلية كما ان هذه الظروف الصعبة جعلت رياس البحر يمارسون نشاط بنوع من العنف ولقد وجه ضربات قوية ومنظمة للسواحل الايطالية والاسبانية وحققو من جرائها نصرا كبيرا وغنمو الشبي الكثير، وفي سنة 1661 هاجمو سواحل صقلية وسواحل البحر الادرتاتيكي وتحصلو خلالها على مليون ليرة وهاجمو السواحل الهندية 1665 وقافلة بحرية، كما هاجمو مملكة نابولي<sup>4</sup>، وتجنبو البحار الجزائريين اتعرض لسفن الفرنسية في هذه الفترة رغم ان فرنسا كانت من اكثر الدول اعتداء على الجزائر.<sup>5</sup>

### 2- اهم الاحداث التي مر بها الاسطول في هذه المرحلة:

<sup>1</sup> التر عزيز سامح، المرجع نفسه، ص 378.

<sup>2</sup> التر عزيز سامح، المرجع السابق، ص 378.

<sup>3</sup> صالح فركوس، تاريخ الجزائر الى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 97.

<sup>4</sup> صغيري، المرجع السابق، ص 35.

<sup>5</sup> لتر عزيز سامح، المرجع السابق، ص 400.

لقد كانت فئة ارياس غير راضين عن السياسة المسالمة التي انتهجتها الاغوات وخاصة الاغا خليل وخصوص بعد حملة فرنسا هذا الاخير على الجزائر لكن مجئ الاغا رمضان استطاع ان يكبح جماح الرياس بعناية الى تسوية المشكلة بطريقة ودية خاصة مشكلة الباشيوان وبعد ذلك تطيح العلاقات مع فرنسا فقام بعقد معاهدة مع فرنسا ودامت المفاوضات قرابة شهر تباينت فيها الارا كان نحوها ارجاع الاسرى الجزائريين الذين يبعو في ليقورنة واعادة فتح المنشأ التجارية الفرنسية لكن لويس الرابع عشر رفض التوقيع عليها<sup>1</sup>، من هنا استقر الى الجزائريين على عدم جدوي عقد المعاهدات مع النصارى في ظل الظروف الراهنة خاصة ان اول الامر منهم في اخر المطاف يرفضون المصادقة عليها ويحتجون دوما الى القوة لفرض شروطهم للسلم علنا لايالة وبمقابل كانوا يخشون قيام هذا الدول بتحالف ضدهم مما جعلهم يكتبون الى البابا الغالي بطلب المساعدة لكن الدولة العالية كانت منشغلة بحروبها، كما ذكرنا هاجم الاسطول الجزائري 1661م السواحل صقلية وقام بغزو السواحل الايطالية والاسبانية<sup>2</sup>، ولقد ابدت فرنسا عداوتها اتجاه الايالة وذلك ان تعلن حروب صراحة فلقد قام الدوق بالاستلاء على ديب وفور DEBEOUFORT في ربيع 1662 على عشرين مركب اغلبها صغيرة الحجم وعلى اثر ذلك غو الاسطول الجزائري الذي ضم 18 سفينة جزيرة هبر قرب طولون ومن ثم قام بعدة عمليات إنزال بتولاى مرسيليا<sup>3</sup>، وفي ربيع عام 1663 حاول لويس الرابع عشر ووزيره كولبير احتلال القل وجيجل وتحطيم الاسطول الجزائري الذي كان يقف حاجز منيع في وجه اطماعهم لاقامة انبراطورية استعمارية فرنسية ورؤ ان هذا الهدف لن يتحقق الا بتحطيم القوة البحرية الجزائرية لكن المحاولات بات بالفشل الذريع وتعرضت القوة الفرنسية الى هزيمة ساحقة امام مدينة الجزائر في سنة 1664 ووجهة لويس الرابع عشر حملة اخر ضد جيجل ليحتلها مدة ثلاثة اشهر ثم يخرج بجر اذيال الهزيمة النكراء متكبد خسائر جسيمة تضطر بعدها فرنسا لدخول المفاوضات للامضاء اتفاقية 7 ماي 1666م<sup>4</sup> ولقد خذت انجلترا خطي فرنسا وهاجمت الجزائر سنة 1669م واعتدت على المراكب الجزائرية في عرض البحر لقد كانت الحملة بقيادة ادولاسبراغة وقان

<sup>1</sup> امين محرز، الجزائر في عهد الاغوات 1659-1671، البصائر الجديد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 89.

<sup>2</sup> صغير، المرجع نفسه، ص 36.

<sup>3</sup> امين محرز، المرجع نفسه، ص 101-102.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 44.

باستعمال النيران في اثني عشر سفينة، وفي تموز في نفس السنة اعاد الكرة وهاجم المناء بعد ان كسر جنزير الحديدي للاغلاق الميناء واحرق تسع سفن اما السفن الباقية فقد اغرقتها الجزائريين بانفسهم.<sup>1</sup> حمل الرياس و الاهالي المسؤولية ما حدث على ...كان من اشعار الفرنسيين فالقي القبض عليه وقتل وهكذا وقع على اغا ضحية ...للفرنسين الذين قامو بمهاجمة جهة جيجل دون سبب، ولعد مقتله انتخب عدة شخصيات رفضت كرسي الاغوية فنتشرت الفوضى في الايالة واغتمت الرياس الفرصة فحولو منصب الاغا الي الذي ... عهد جديد في تاريخ الحكم العثماني<sup>2</sup>، وهكذا انتهت مرحلة الاغوية التي كانت مرحلة انتقالية فاصلة بين الانحطاط السياسي في عهد الباشوات وبداية عهد الدايات وخلاصة القول ان الاسطول الجزائري قد مر بمرحلة صعبة جدا بسبب مشاركته في الحرب العثمانية الطويلة من 1645م الى 1669م ضد البندقية وحلفائها التي قلصت حجم العائدات الاسطول في سنوات الاخيرة وتكبده خسائر كبيرة ادت الى تقلص حجمه<sup>3</sup>.

#### 4-المرحلة الرابعة: الاسطول الجزائري في عهد الدايات (1671م-1830م)

1- بعد حادثة اغتيال الاغا على (1665م-1671م يوم 18 اكتوبر 1671م دخلت الجزائر<sup>4</sup> مرحلة اضطرابات والانسداد السياسي وبهذا انتهت مرحلة الاغوات التي كانت قصيرة جدا كما اشرنا سابقا انها كانت مجرد مرحلة انتقالية في ظل هذه الظروف تدخلت فئة الرياس ورشحت القبطان الحاج محمد التريكي لكون داي على الجزائر واطلق عليها الداى على الحاكم الالة الجزائرية<sup>5</sup>، لقد اصبحت الجزائر دولة مستقلة على الدولة العثمانية خاصة ان الداى المجلس الذي اصبح بمثابة البرلمان في عصرنا الحالي واصبح

<sup>1</sup> الترا عزيز سامح، المرجع السابق،ص398.

<sup>2</sup> مبارك الميللي، المرجع السابق،ص177.

<sup>3</sup> امين محرز، المرجع السابق،ص224.

<sup>4</sup> امين محرز، المرجع السابق،ص136.

الداي وهو لقب مشرقي يطلق الحاكم الجزائر والذي يعني بالتركية الخال واول من لقب في الجزائر بهذا اللقب هو الحاج محمد التركي ، انظر محرز ، المرجع السابق،ص136.

السلطان العثماني لا يلعب اي دور في اختيار الداى الجزائر وينحصر دوره في اصدار مرسوم يثبت به اختيار الديوان العالى<sup>1</sup>.

2- اهم لاحداث في هذه المرحلة: لقد كان نفوذ رياس البحر قوي جدا في بداية هذه المرحلة كون الداى المعينون من طائفهم فازداد نشاطهم في البلاد خلال عشر سنوات التي قضاها محمد التريكي في الحكم والتي كان الى جواره صهره يشاركه الحكم ان لم نقل هو الحاكم الفعلي ونظرا لظروف الداى الخاص تنازل عن الحكم<sup>2</sup> والتحقا الى طرابلس ليتولي بابا الحسين الحكم (1683 الى غاية 1683م) ويصبح دايا للجزائر في هذه الفترة توتر العلاقات مع فرنسا فقرر الديوان اعلان الحرب عليها وعلى اثر هذه الاحداث تم اغتيال بابا الحسين داى الجزائر 1683 وتولي مكانه دايا حسين ميزوموتر<sup>3</sup> كان حسن بحار شجاعا مغوارا مغامر ورجل سياسة محنك حيث استطاع رد الحملة الفرنسية سنة 1683م والتي عادت ادراجها الى مناء طولون خائبة الرجاء<sup>4</sup> ، وفي سنة 1793 عقدت هدنة بين الجزائر والبرتغال لمدة سنة فاستطاع الاسطول الخروج الى المحيط الاطلسي<sup>5</sup> فاصطدم هناك بالسفن الامريكية في معارك بحرية لعرقلة التمويل التمويل فرنسا بالمواد الغذائية لمواجهة الحصار المفروض عليها<sup>6</sup>، استغلت بريطانيا تعكر العلاقات الجزائرية ووطدت علاقاتها مع حكام الجزائر فربطتها علاقة صداقة مع الجزائر<sup>7</sup> غير ان هذه الصداقة لم تدم طويل فبمجرد انتهاء الحرب الاوربية عام 1815م تقطنت انجلترا الى ان الاسطول الجزائر عرف تطور كبير بفضل استفادته من تلك الحروب واصبح يعرف بريطانيا ومصالحها في حوض البحر الابيض المتوسط فحاولت القضاء عليه بحملة عسكرية بحرية<sup>8</sup> بحجة محاربة القراصنة وتجارة الرقيق، وانطلقت

<sup>1</sup> عمار بوحوش، المرجع السابق، ص60.

<sup>2</sup> مروش، المرجع السابق، ص294.

<sup>3</sup> ميزو مورتور: سمي هكذا التي تقي نصف ميت بسبب سفينته الثلجية، انظر الى مروش، المرجع نفسه، ص295.

<sup>4</sup> احمد شريف الاطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ط1، دار البصائر الجديد لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص176.

<sup>5</sup> وليم سبيستر، المرجع السابق، ص155.

<sup>6</sup> ارويقي شوتيام، الصراع الفرنسي الانجليزي واثاره على الجزائر، مقال جريدة الشعب، العدد8640، الجزائر1991، ص9.

<sup>7</sup> سفيان الصغير، المرجع السابق، ص104.

<sup>8</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص121.

الحملة من سيناء بلايموث يوم 28 جويلية 1816 بقيادة اللورد أكسموث وانظم إليه الاسطول الهولندي بمجرد وصوله الى مضيق جبل طارق بقيادة فان كيبيلسن<sup>1</sup> فننتصر التحالف على الاسطول الجزائري ووقعت الجزائر معاهدة الصلح ولقد اسفرت الحملة على تخريب جزئي للمدينة الجزائر وتحطيم الاسطول الجزائري بشكل سبه كلي ولم تتجو منه الا وحدات كانت قد خرجت في رحلة، وشن الاسبان عدة حملات على السواحل الجزائرية منها سنة 1775 لكنها بأث بفشل واعادة الكرة في شهر اوت 1783<sup>2</sup>، كما قام الاسطول بحجز السفينة امريكيتان في سنة 1785 في عرض المحيط في سبتمبر 1795 امضت معاهدة الصلح مع الجزائر تدفع بمقتضاها حوالي سبعمائة وخمسة وعشرون دولار<sup>3</sup>، وكانت خاتمة هذه العهد معركة نافارين 1827 التي لها تاثير سلبي على الاسطول الجزائر الذي يدلو يفقد قوته وهبته وهيمنة على البحر الابيض المتوسط.

### المبحث الثالث

## حجم الاسطول وتشكلته المادية والبشرية.

### تمهيد

#### 1-تشكيلة المادية للاسطول البحري.

لقد لعب الاسطول البحري الجزائري دورا اساس خلال العهد العثماني تمثل في الدفاع عن الايالة وذلك بصد الهجمات الصليبية الاوربية<sup>4</sup> وشيئا فشيئا ازدادت قوته وفرض الهيمنة على حوض الغربي للبحر الابيض المتوسط فتمكن من مرحلة الدفاع وصد الهجمات الى مرحلة الهجوم وضرب اوكار القرصنة في عقر دارهم وتشكيلة ايالة الجزائر اسطول بحريا عظيما وتعدت سفنه الايالة وضم عدة من السفن كانت ترسو بالموانئ مخصصة كما بلغ عدد البحارة والعاملين في المدينة الواحدة قرابة ستة الاف

<sup>1</sup> قاسم نيات بلقاسم،

<sup>2</sup> ناصر الدين سعدوني، المرجع السابق،ص350.

<sup>3</sup> ابو القاسم سعد الله، ابحاث و اراء في تاريخ الجزائر، ج1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص249.

<sup>4</sup> يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص26.

حارا ولهذا الامكانيات المادية والبشرية استطاع الاسطول الجزائري ان يفرض هيمنته ونفوذه في البحر الابيض المتوسط وعلى الدول الاوربية المسيحية وبث الرعب في اوساطهم حيث قام بفرض الجزية على اغلب دول اوربا وحتى على الولايات المتحدة الامريكية.

❖ **السفن:** لقد اهتم الجزائريون اهتماما بالغا بالسفن فكانت السفينة الاداى الاساسية للجهاد البحري لدى طائفة رياس البحر لقد طرأت تحولات كثيرة على السفن الاسطول الجزائري خلال الجهاد البحري ادت الى ظهور عدة انواع من السفن خاصة بعد التزايد الصراع البحري بين ايااله الجزائر والدول الاوربية<sup>1</sup> وفي نهاية القرن السادس عشر عرفت الاساطير الاوربية تطورا في ميدان ساعة السفن حين تطورت تقنية صناعتها جعل اقتحامها غاية في الصعوبة لذلك تآثرت الجزائر بما كان يحدث في الغرب فوفرت الموانئ مجهزة لتصنع السفن خاصتها في مدينة الجزائر وشرشال وبجاية وعنابة وكانت هذه السفن في الغالب الاحيان من نوع القراصنة العاملة 20 الى 30 مدافع<sup>2</sup>، قد اعتمد البحار الجزائريين في المرحلة الاولى للاسطول الجزائري على السفن ذات المجاذيف<sup>3</sup> وهي نصف السفن التي تستخدمها الاسطول العثماني المسماة بالشونتي ويتذكر بين بول بان الاتراك بدو رحلاتهم الى المحيط الاطلسي في بداية القرن السابع عشر ميلادي لدي النظر الى القراصنة<sup>4</sup> ومن اتبعهم ير ان التغير قد طرأ عليهم فلقد صنعوا السفن بانفسهم وتحت اشرافهم واولوا اهمية كبر للسفن الشراعية و اصبحت ترسانة تونس والجزائر وطرابلس الغرب تصنع سفننا ذات اصول حديثة ولقد صنع الفيلند سيمون دانسو هذا النوع من السفن في الجزائر<sup>5</sup> تتميز هذه السفن المسماة الشونتي اعتمد على الاسطول الجزائري وفي بدايته بانها طويلة سريعة الحركة وقد اعتمدت البحرية الجزائرية طريقة التجزيف التي تقضي ان يجذف الجالسون على مقعد واحد بمجادف واحدة وهذا ما يعطي سرعة كبيرة للسفن<sup>6</sup>، لكن رياس الجزائريين ادخلو عليها بعض التحديثات مثل

<sup>1</sup> عائشة عطاس واخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ورسالتها، الطبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للبحوث، الجزائر، 2007، ص97-98.

<sup>2</sup> اسماعيل جوادي، اصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني(1518-1830م)، رسالة ماجستير، الجزائر، 2009، ص174.

<sup>3</sup> اسماعيل جوادي، المرجع نفسه، ص174.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص65.

<sup>5</sup> التز، المرجع السابق، ص287.

<sup>6</sup> عائشة عطاس، المرجع السابق، ص98.

اضافتهم الاشرعة لزيادة سرعتها وجعل قدرتها على المناورة للبحر اكبر<sup>1</sup> مع التطور الحاصل في صناعة السفن في تلك الحقبة الزمنية بدأت تظم انواع جديدة من السفن حيث اضيف الى الاسطول الجزائري في بداية القرن السابع عشر ميلادي نوع جديد من السفن هي السفن المستديرة التي تم ادخالها الى الجزائر على يد سيمون دونسا SIMONDANS التي تتميز بقدرتها على الملاحة في الاعالي البحار وهذا مما سمح لبحارة الجزائريين التوغل في اعماق المحيط الاطلسي، كما تتميز هذا النوع التي يصل عدد مدافعها بالنسبة لأكبر وحدات الى اربع وسبعون مدافع ولكن اسطول الجزائر باحتفاظ بسفن الفيلوطان الخفيفة لحماية المناء<sup>2</sup>، ولقد راج الاشرع الكبير وبذلك انتهى استعمال السفن القديمة وهي سفن التجذيف<sup>3</sup> والتي كان بإمكانها ان تقل ما يقارب حوالى ثلاثمئة بحار والتي لم تكن صالحة للبحار في المحيط الاطلسي واعالي البحار كما ان السفن الجديدة مكنت الاسطول الجزائري وبحارته من عبور مضيق طارق عبور الى السواحل الكلد 1616 الف وستمئة وسنة عشر وثمان مائة بلوغ جزيرة مادية سنة 1617 الف وستمئة وسبعة عشر، وكذلك انجلترا<sup>4</sup> 1603، لقد اهتم البحار الجزائريين بصناعة السفن البداية الاولي رياي البحر الذين كان لهم النصر في بروز الاسطول البحري الجزائري بقوة عضى شهدها الترخ لمدة 3 قرون من الزمن فمهد عهد خير الدين ابن يعقوب بربروس الذي قام بتدريب مجموعة الثياب في مصنع السفن في الاسطول فتم ارسال 300 منهم عين بعضهم للتعلم والتدريس على هذا الصناعة هناك وعلى هذا النحو تم انشاء ترسانة البحرية في بداية الثلث الثاني من القرن السادس عشر<sup>5</sup>. من اشهر سفن الاسطول دار الجهاد الجزائري الغرب المحروسة في القرن الثامن عشر وما بعدها ، ابن الغواص، والمظهر الصافي، واماني الهدى، والجة الفارسية، والسلوفي الهلاك، الاسد الابيض ديك الحصن، والوردة الذهبية، وهبة الله، والحجرة الثمينة، والبروتوقيرية الغزالة، ومفتاح الجهاد طريقة الخلاص، التيس البري، وحامي الديوان، وهناك نوع من السفن ..... والاهرام للرايس محمد اليوسف للرايس محمد اغا

<sup>1</sup> الترا ، المرجع السابق، ص287.

<sup>2</sup> عائشة عطاس، المرجع السابق، ص98.

<sup>3</sup> سعيون وعبدلي، المرجع السابق، ص65.

<sup>4</sup> امين محرو، المرجع السابق، ص76.

<sup>5</sup> خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص112.

والمبروك للحاج محمد بن سليمان والكاميزا للرايس دشمان والمسعود للرايس احمد عامر وليتر فراتلي للرايس  
بوجمعة.

لقد تعددت كما ذكرنا سابقا ان الموانئ الجزائرية اصبحت تتوفر على حوض صناعة السفن هذا  
الاحواض التي مكنتها من صناعة الفليوبات ذات الثانية والعشرون مقعد للتجذيف وبمرور الزمن اصبحت  
المراكب والزوارق وانواع اخرى من السفن تصنع في عدد من المراسي الجزائرية منه كانت المراكب الكبيرة  
تضع على السواحل باب الواد فحسب السفن الاقل حجما تصنع في ساحل بابا غزو<sup>1</sup> وكانت دار  
الصناعة السفن تتلقي المواد للاولية من خشب البلوط والصبوبر بصناعة السفن وتجهيزاته<sup>2</sup> التي كانت  
تنقل من نواحي شرشال وقل وكان ذلك يتم تحت اشراف وكيل الفرج<sup>3</sup>. بخصوص انواع السفن التي كانت  
مستعملة في الجزائر كان اغلبها شائع للاستعمال في الاسطول العثماني في اسطنبول او في البايالات  
البحرية الاخرى مثل تونس وطرابلس ومصر سنحاول ذكر منها بعض انواع على سبيل المثال .

#### ❖ انواع السفن:

- الفرطاقة: سفينة صغيرة الحجم ذات مجاذيف برز دورها خاصة في القرن 16 و17<sup>4</sup> ويطلق عليها  
الزورق الخاص بالسفينة نجد منها الكبير ذات 12 مقعدا ومجذف ومنها الصغيرة تطورت الى حمل  
المدافع وزيادة حمل 40 رجل واشهرها فرطاقو2 الريس حميد والمسلحة 44 مدفعا
- القاير: هي اكثر السفن في الاسطول دار الجهاد طولها 50متر وحمولتها متوسط وسرعتها خفيفة  
وتحتوي 26/25 مقعد (بنك) كل منها يجلس عليه من 2 الى 8 اشخاص.

<sup>1</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص172.

<sup>2</sup> ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي(1830-1519م)، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010، ص47-48.

<sup>3</sup> خليفة حماش، العلاقات بين ايةالجزائر والبالب العالي من 1798-1830م، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث المعاصر، جامعة الاسكندرية، ص144.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص170.

- الغليوطة lAkAlioTE: هي اصغر من القاليرة وتحتوي على 14 الى 25 مصطبة<sup>1</sup> وعدد مدافعها 20 مدفعا بحرتها من 10 الى 30 بحار تصنع بالجزائر شاعت عند الفلاماندو الهولندي في القرن 18 لها شكل مدبب وهي خفيفة وسريعة<sup>2</sup>.

- القارذغة(الغليرة): وهي سفينة طويلة عتيقة قليلة الارتفاع عن سطح الماء<sup>3</sup> فالقارذغات كانت ابعادها تتراوح بين 65 الى 170 قدما طولا و 21 الى 22 قدما عرضا وعمقها اكثر من 17 قدما اما ارتفاع كنارها على سطح الماء فيتراوح من 5 الى 6 اقدام وتسمي ايضا سفن الشنتي<sup>4</sup> هي من السفن الكبيرة تحتوي على صنفين من المجاذيف وتعتبر اداة حرب من الطراز الاول يحتوي هذا النوع على بحار واحد ومدافع واحد مستقل.

- الشبك chebeck: وهو مركب مزدوج يسير بالاشرعة والمجاذيف ويحمل ما بين 12 و30 مدفعا وله 30مجذفا وحمولته ما بين 150 الى 200 طن وبحارته ما بين 30 الى 200 بحارا.

- الغليون colion: وهو مركب حربي كبير خلال القرن 16 و17 عشر واستعمله الاسباني في نقل الذهب والفضة والمعادن الثمينة والاشياء الغالية .

- القوليت la coélette: وتدعي السكونة وهي مركب صغير ذو خارسين ويميز بالاشرعة.

- الطريدة latarida : وهي نوع من القالير ولكمها اكثر سرعة وتستعمل لشحن ونقل البضائع.

## 2-التشكيلة البشرية للاسطول البحري

لكل سفينة من سفن الاسطول دار الجهاد جزائر الغرب محروسة طاقم معين يذير شؤونها ويهتم بتسييرها وقد يكون هذا الطاقم كبير وقد يكون صغير<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> يحي بوعزيز، المرجع نفسه،ص170.

<sup>2</sup> التراء، المرجع السابق،ص288-289.

<sup>3</sup> خليفة حماس، المرجع السابق،ص144.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز، المرجع نفسه،170.

<sup>5</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص172.

❖ **فئة الرياس:** منذ ان اشرقت الشمس خير الدين بربروس والاسطول البحري يحضغ لتنظيم خاص حيث كانت فئة الرياس هي القوة المحركة لهذا الاسطول المكون من البحارة الذين التحقوا بالاخوة بربروس فلقد لعبت هذه الفئة دور عظيم وخاصة بعد تزايد النشاط الغزو والجهاد البري الذي كانت تحت راية رياس البحر الذين انتفضوا في شكل جمعات عرفة بطائفة الرياس، هذه الطائفة التي كانت العمود الفقري للاقتصاد ايالة الجزائر وذلك بنظر الى حجم الغنائم وعدد الاسرى<sup>1</sup>، قد تحكمت هذه فئة الرياس ابتداء من تواجدها في الجزائر بطريقة تسديدة الانتقام حيث التوظيف والتنظيم والتمويل والعمليات الحربية ولقد اصبحت الطريقة الجزائرية بدورها مثالا يتخذه بالنسبة لرجال طائفة في تونس وطرابلس وكان الرياس ينحصر من ثلاث مصادر اساسية هي المرتزقة، المسيحية، والمسلمون من مناطق اخري في الامبراطورية العثمانية<sup>2</sup> ثم من بين الاقلية غير التركية ومن مكان الايالة ومنظم الكتبتان وينحصر من مصدر الاول، ضمت طائفة الرياس مجموعة من البحار العالمين على السفن القراصنة وفي الحقيقة ان القراصنة غير الرياس فالقراصنة لا يعترفون باي سلطة فيهجمون السفن اي الدولة دون تميز بينهما الرياس كانوا اشخاص هوكلين من طرف حكاهم للقيام بالغزو والبحري وبالتالي اتسم نشاطهم بطابع الشرعية<sup>3</sup> ولقد اعتمدت هذه الفئة طريقة منظمة للترقية فقليل ان يصبح رياس يندرج الى رتبة كابتان فمثل الرئيس الحميدو في الاصل كان والده خياط عرف بانه كان يبحر على متن سفينة كحادم في غرفة الضابط ثم تقدم عبر مراحل الاستحقاق والخدمة فوصل الى نرتبة بحار ثم زميل الى ضابط الى الرئيس وكان الاجر العادي ان يختاره مالكو السفينة لكن مع ذلك يبقى عليه ان يجتاز امتحان بحري<sup>4</sup> على ديوان الرياس وهو مجلس محكم يتكون من الكتبتان الذين لهم القيادة في ذلك الوقت.

❖ **اضافة الى ما سبق فلقد ظمت طائفة رياس البحر مالكي السفن الذين قدر عددهم بحوالي اربعة الاف رجل زيادة الى ذلك تعزيز بعناصر اخري كالبحارة وعمال الصيانة وغيرهم من لهم علاقة**

<sup>1</sup> امين عطلي، المرجع السابق، ص82.

<sup>2</sup> وليم سبيستر، المرجع السابق، ص74.

<sup>3</sup> جون بروداف، الجزائر واروبا ترجمة ابو القاسم سعد الله، ط خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص179.

<sup>4</sup> وليم سبيستر، المرجع السابق، ص75.

بعمل البحر<sup>1</sup> ضف الى ذلك فئات اخري كافراد الانكشارية طوابجية والاعلاج الدين شكلو معظم امراء البحر<sup>2</sup> الذين كان عددهم بمئات في البحرية المنحدرين من حول اوربا خاصة ايطاليا ، وكذا الكراولة والاندرلوسيون الذين اثبتوا قدراتهم في المجال البحري ورغم انهم يبدون خليط غير متجانس الا انه مشكلو وحدة متجانسة رابطها هدف واحد وهو الجهاد ضد الاعداء<sup>3</sup> ، ولقد اسس الرياس خير الدين فئة الحرس والجيش يتكون من نحو ثمانية مئة الاف جندي ومن مميزات هذه الفئة انها تتمتع بقوة وتنظيم الدقيق والتاهب والاستعداد لكل الاحتمالات فرياس البحر لم يكتفو بممارسة الاعمال البحرية بل تدخلو في المسائل السياسية وواصلو الى صدارة الحكم<sup>4</sup> . ولقد اوردت جل المصادر عند تناولها كالفئة الرياس لتنظيم المحكم والخاص السفن الجهاد البحري بدار الجهاد وقسمها اللاثرث

### ❖ الفئات الاساسية:

- ✓ فئة القيادة: والتي تظم ضابط الفئة ابتداء من قبطان السفينة وباشا وريس وسنفضل بعض الشئ في مهما كل عنصر من عناصر التي تظمها<sup>5</sup>.
- ✓ قبطان ريس: هو قائد السفينة وقد يكون نالطها احيانا.
- ✓ باش ريس: هو نائب القبطان قائد السفينة.
- ✓ ....ريس: هو نائب ثاني لقائد السفينة.
- ✓ ريس العبسة او الوردان: وهو مفتش المركب والمشرف على صيانتته والعناية به ونظم ايضا.
- ✓ الخوجة: هو كاتب الذي يضبط امور المركب فيما يخص ما يحمله من الامتعة والذخائر .

<sup>1</sup> غطاس، الكرجع السابق،ص95.

<sup>2</sup> هلالى،التنظيم العسكري للبحرية، المرجع السابق،ص257.

<sup>3</sup> غطاس، المرجع السابق،ص95.

<sup>4</sup> صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفتيقن الى خروج الفرنسيين(814ق.م-1962م)، دار العلوم لنشر والتوزيع، عمابة، الجزائر،2002،ص120.

<sup>5</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص172-173.

- ✓ باش دومانجي: هو ضابط الاشرعة في المركب ويشرف على كيفية استعمالها
- ✓ **فئة المناورة:** تظم ربابية السفينة الذين يتولون الاشرعة مثل اليرفانجي.<sup>1</sup> اضافة الى صندل الرايس، رايس القارب والقلقاط مسؤول عن مخزن الذخيرة والمؤن.
- ✓ الصندال رايس: هو مسؤول عن معدات القارب وقد جرت العادة ان يطلق على جنود<sup>2</sup>.
- ✓ القلقاط: هو مسؤول على دهن المركب القطران حتي لا تتشقق فتدخل الى الميناء
- ✓ الخزتاجي<sup>3</sup> هو محافظ الخزينة الذخيرة الحربية والاموال اللازمة للصرف والاغذية .
- ✓ **الفئة القتالية:** تكونت اساسا من افراد الانكشارية على راسهم اغا برتبة بو كباشي والطويجة العاملين بالمدفعية<sup>4</sup>.
- ✓ الاغا: ولاندي وظيفته ولكنه ضابط ذو رتبة عالية على احوال.
- ✓ باش طبجي: هو ضابط المدفعية في المركب يشرف على صاينة المدافع واستعمالها في الحرب
- ✓ باش طريق: وهو ريس فرقة الانكشارين المرافقين للمركب ومهمته الاشراف على المجذفين والهجوم على مراكب الاعداء خلال المعاوك والمواجهات البحرية.<sup>5</sup>
- ✓ باشا جراح وهو طبيب الجراح الذي يرافق المركب لمعالجة المرضى والجرحي المعارك.
- ✓ الامام ومهمته تلاوة القران الكريم وامامة البحارة في الصلاة والدعاء لهم بالنصر في المعارك وهذا ما يدل على تواصل ووح الدينية بين الجنود والبحارة.

<sup>1</sup> امين عطلي، المرجع السابق، ص83-84.

<sup>2</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص173.

<sup>3</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص173.

<sup>4</sup> امين عطلي، المرجع السابق، ص84.

<sup>5</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص173.

❖ **ديوان البحرية:** لقد اوجدت الدولة الجزائرية هيئات تقوم بغز والعدو والبحر واستمرت هذه الهيئات الى غاية 1830 ومن بين هذه الهيئات ديوان البحرية او ديوان الرياس<sup>1</sup> ومن اختصاصه اهتمام بشؤون العامة المتعلقة بالغزو البحري كما يختص بتطبيق العدالة على جميع افراد البحرية فهو يكون بذلك ذو اختصاص شخص فهو يطبق العدالة القانون على عناصر البحرية الذين تصدر منهم تصرفات مخلة بالانضباط او التعدي على القانون فكان بمثابة محكمة وتخضع قراراته للمصادقة الحاكم الذي كان الوحيد الذي يملك الحق في الطعن فيها ونفذاها فقد كان يقرر مصير الغنائم والاسرى الذين كان يجلبهم الرياس حيث يفحص السفن وحمولتها وهو حق ركابها انك انو ينتمون الى الدول تربطهم معاهدة يالايالة ام لا لهذا كان يطلق عليها الريس في بعض الاحيان مجلس العضائم كما كان له دور استشاري في تقرير السلم او الحرب.

وكان الديوان يستدعي اليهم كلما دعت الحاجة جميع الرياس المتواجدين في العاصمة او ضواحيها في جلسة ..القبطان الرياس احكام وتاخذ باغلبية.

✓ **تركوس ديوان البصرية:** هو مسؤول على ميناء .. والمخازن والمراكبه الداخلية والخارجية التجارية والحربية وتحتة ثلاث ضباط.

✓ **خوجة قائد والمرسى:** وهو الكاتب الذي يتولى تسجيل كل شئ مما يدخل ويخرج .

✓ **الورديان باشا:** وهو مفتش الميناء الذي يراقب ويحرس كل شئ من الرجال والسلع وكل ما يجري في ميناء هو الناظر العام لسجون الاسرى في مدينة الجزائر.

✓ **مزوار:** هو راييس شرطة الاخلاف العامة و يستخلص ضرائب المؤسسات.

✓ **وكيل الخرج:** الذي عرف بعض المصادر يوزير البحرية كان مسؤول الاول عن التموين والقيان على اعمال دار الصناعة السفن وبينما فقد الغزو البحرية نشاطه تراجعت مكانة وكيل الخرج.

✓ **خوجة الغنائم:** من مهامه بيع الغنائم وقسمت دخلها بين المستحقين بعد ان يقطع حق ...

<sup>1</sup>امين عطيلي ، المرجع السابق،ص79.

ونستنتج من خلال هذا العرض ان طائفة الرياس كانت تخضع لتنظيم محكم وقوانين صارمة وتتمتع بنوع من الاستقلالية منذ القرن السادس عشر هذا لما كانت توفره من مداخل وتنظيم ونستنتج من خلال هذا العرض ان طائفة الرياس كانت تخضع لتنظيم محكم وقوانين صارمة وتتمتع بنوع من الاستقلالية منذ القرن السادس عشر هذا لما كانت توفره من مداخل للخزينة. بعض اشهر رياس البحر: لقد العادة ان يطلق على كل قائد مركب لقب رياس وتتم ترقيتهم على النحو التالي يبدأ الواحد منهم العمل على ظهر المركب كخادم لقبطان السفينة ثم بعد مدة يترقى الى رتبة نوتي (بحار) ثم الى رتبة زميل ثم الى رتبة رياس واخير الى رتبة قبودان رياس (قبطان رياس) وهي اعلى رتبة ولقد نال الكثير منهم هذا الشرف (يحي بوعزيز المرجع السابق ص 176) نذكر منهم الرياس عروج وخير الدين رياس وحسن اغاوصالح رياس وابنه محمد رياس ومامي رياس مراد رياس رياس مصطفى ابراهيم رياس..... الخ مثال: 1كلج على باشا: المجاهد العظيم واسمه الحقيقي كاقيلني ينحدر من عائلة فقيرة من جنوب ايطاليا تسمى ليكاستيلي تكون هذا البطل على يد رجال البحر الاقوياء امثال حير الدين في القرن السادس عشر لقب باي لرباي اضاف اليه السلطان سليم الثاني سنة 1568 لقب كلج بعد ان غير اسمه على الى كلج على وما سبق وذكرنا كلج كلمة تركية تعني السيف لقد وهب هذا المجاهد العظيم نفسه لحماية المسلمون والاسلام فعاش بطلا مجاهدا كان من اهم اهدافه تحرير المغرب الاسلامي من الوجود الاسباني فكانت البداية من تونس سنة 1569م والاندفاع نحو الاندلس لمد يد العون للمسلمين كما ساهم في بناء الاسطول البحري الجزائري واعادة بناء الاسطول العثماني بعد معركة ليبانت وتوفي هذا البطل الذي اتصف بالجثة والشجاعة قوبح المغامرة توفي عن عمر ناهز الثمانين سنة 1627م وخلفه الاسطول الاسلامي من اعظم الاساطيل احمد توفيق المدني المرجع السابق ص 368/369-2الرياس حميدو: هو حميدو ابن علي القبائلي الاصل يقال ولد سنة 1765م استوطنت اسرته مدينة الجزائر بدا حياته كخياط وهو في سن العاشرة كان مولعا ببحر و حياة الرياس فان حرط في قوات باي وهران البحرية وتدرج في الرتب فاسند اليه الباي قيادة مركب من نوع شبك وبفضل حسن تدبيره شجاعتها صبح في فترة وجيزة قائدا للمراكب الداوي وتمكن من اسر مركبين اسبانيين (يحي بوعزيز الموجز.... المرجع السابق ص 177 من نوع بولاكر بعدها اعطاه الداوي حسن مركب من نوع شبك به 12مدفعا ويحمل 60 بحار اثم تحصل على مركب ب 44مدفعا صنعه المهندس الاسباني مايسترو انطونيو 1217هـ / 1803م تمكن بواسطته من الاستلاء على الباخرة البرتغالية الكبيرة البجع اطلق عليها اسم البورتوقزية نال شهرة واسعة في البحر وزرع الرعب في قلوب البحارة الغربيين استشهد في معركة ضد الامريكان قرب راس قاطل في المحيط الاطلسي في 15 اوت 1815م جمال قنان: نصوص... المرجع السابق ص 320 ولقد ذكره احمد الشرف في مذكراته واستشهد ببطولاته وذكر كيف استشهد هذا البطل الذي مات واقفا بعد ان سقطت عليه قذيفة فشطرته الى نصفين قيل انه اوصى برمييه في البحر احمد الشريف الزهر: المصدر السابق ص 74

## 1- حجم الاسطول.

من الصعب تحديد حجم الاسطول الجزائري في العهد العثماني وذلك لغياب احصائيات<sup>1</sup> تعطينا من الصعب تحديد حجم الاسطول الجزائري في العهد العثماني وذلك لغياب احصائيات<sup>2</sup> تعطينا المعلومات الدقيقة عن حجمه حيث كانت النواة الاولى للاسطول البحري الجزائري بلغ عدد 9 او احد عشر زورقا اضافة الى السفنتين الاخوين من نوع الابريق ويقول في هذا الصدد اليراس خير الدين في مذكراته اربع سفن صارت اربعة عشر فيقول: "... لقد رجعنا باربعة عشر سفينة بعدما خرجنا باربع سفن ...". اما عن السفينتين الاخوين فقد كان قدمهما لهما السلطان سليم خان اضافة الى هذا كان هناك ثمانية سفن لليراس الذين انضموا اليهم وكان ذلك في بداية القرن السادس عشر كما كان الجزائريون يجهزون سفن صغيرة تشبه سفن الاسبان ويحتجزون في بعض الاحيان السفن الاسبانية ويقودها الى مدينة الجزائر<sup>3</sup> وهكذا بدا بتشكيل الاسطول الجزائري حيث انتفاع خير الدين باشا ان يضاعف عدد السفن 60 سفينة خشبية عام 1530 اضيفت الى المراكب صغيرة وقيما لأمير فريدون دياقودي هايدو boedo عام 1581 عدد السفن الى حوال 50 سفينة حربية لكل واحد (15 الى 20) مقعد<sup>4</sup> وفي عام 1582 ارتفعت الى 100 قطعة مختلفة الاحجام وبلغت السفن الصالحة للغزو البحري في 1621م، 1634 ما يقارب 86 سفينة حسب تصريحات الاب دون pere Don كانت الجزائر فصلتها اربعة سفن شرعية كبيرة وتسعة سفن صغيرة وسبعون من نوع الصغير...<sup>5</sup>

وتبقي المصادر الاوربية هي المصدر الوحيد لهذا كانت في بعض الاحيان متضاربة ومن الصعب تحديد حجم الاسطول بشكل دقيق العدد قطعة فحسب تقرير كنية الفارس دارفيو كانت الجزائر تتوفر على 30 سفينة حربية سنة 1671<sup>6</sup> كما جاء في تقرير المبعوث الفرنسي هاربت حول القوات البحرية لمدينة الجزائر عام 1681م

اسم السفينة	اسم القائد	عدد المدافع في السفينة	عدد الجنود
-------------	------------	------------------------	------------

<sup>1</sup> غطاس، المرجع السابق، ص117.

<sup>2</sup> غطاس، المرجع السابق، ص117.

<sup>3</sup> احمد خوجة،

<sup>4</sup> على خلاص، البحرية الجزائرية عبر التاريخ، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1985، ص25.

<sup>5</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص45.

<sup>6</sup> محفوظ قدش، الجزائر في العهد العثماني، مقال، مجلة الاصاله، العدد 52، 1977، ص88.


كل هذه السفن كان هناك ثمانية في البحر عندما وصلنا الى مدينة الجزائر ولم يبق في الميناء سوى سفينة واحدة ويوجد في الورشة في حالة البناء عشرة سفن اخرى طولها تسعون قدما كما انها مجهزة بمدفعية كلبان الحديد نا العيار الصغير.<sup>1</sup> وكتب دروفو ايضا من معلومات الرحالة الغربيين انه سنة 1724 كان عدد الاسطول الجزائر 24 سفينة مختلفة الاشكال وفي سنة 1732 تراجع تعددها الى ستة مراكب كبيرة وفي تقرير القنصل لومير في سنة 1752 اصبحت الجزائر تتوفر على 103 مركبا مجهزة بحوالي 340 مدفع و22 مدفع هارون وفي سنة 1759 لم يكم بالجزائر سوى باخترتين تحتوي كل منهما 30 مدفع و192 مركب<sup>2</sup>، وفي سنة 1792 ذكر تقرير في ان الاسطول الجزائري نظم 3 سفن كبيرة و17 مركب صغير من نوع الشباك 3 زوارق ومراكب اخري صغيرة وفي سنة 1800 كان يوجد بالجزائر 16 سفينة مجهزة ب 355 مدفع وفي سنة 1802 ارتفع الى 266 منها 66 باخرة ذات 25 الى 80 مدافعا و200 لنجور يحمل عليها 500 راياء، وفي 1815 نزل العدد الى 41 قطعة وفي سنة الموالية 1816 ارتفع الى 49 قطعة فظل حجم الاسطول بين زيادة ونقصان في السنوات الموالية حيث وصل في سنة 1825 الى 14 قطعة ولقد وضع تامر ناصر الدين سعيدوني ذلك خلال السنوات<sup>3</sup> (1659-1830م) كما هو موضح في الجدول<sup>4</sup>:

السنة	عدد السفن	السنة	عدد السفن
1659	29 سفينة	1766	23 سفينة
1662	32 سفينة	1799	32 سفينة
1724	24 سفينة	1851	24 سفينة

<sup>1</sup> جمال قتان، النصوص والوثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص135.

<sup>2</sup> Adevoulx maré de laré gomGed 'alger tgorop hlexe bes tpde, alger, 1969, p394

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ج4، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص45.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص45.

14 سفينة	1822	14 سفينة	1734
21 سفينة	1825	21 سفينة	1759
30 سفينة	1830	30 سفينة	1760

ونستنتج ان الاسطول الجزائري كان في تناقض ويرجع هذا لعدة اسباب منها :

✓ الخسائر الشديدة التي تكبدتها لاسطوا جراء الصراع الصلبي الاسلامي في البحر الابيض المتوسط  
حرب كريت 1645-1669.

✓ الخسائر الاوربية .. الديمغرافي والخسائر العمرانية والامراض والابوئة...الخ.

وسنتحدث عنها في اسباب انتصار الاسطول الجزائري<sup>1</sup>.

ولقد كانت اسفن الجهادية للاسطولدار الجهاد تحمل جملة من الاسلحة المختلفة نذكر منها المدافع المختلفة العيارات والاحجام بعضها بسيط ومنها الكبير ونجد بعضها في متحف الانفليد الفرنسي كنصب مدفع بابا مرزوق.<sup>2</sup> ومن بين هذه المدافع مدفع رمي الحجارة أو المهاريس وتكون كبيرة الحجم وقصيرة ومنها التي ترمي القنابل المحرقة وهي شبيهة بالمهاريس الى جانب مدفع الرمي الكور وهناك الباوية الرامية لقنابل من الرصاص ومنها مدافع احدثت تغيرات جذرية في الاستراتيجية العسكرية ولقد ذكر انه في سنة 1634م كان الاسطول مركب من 70 قطعة بها (40-50) مدفع للوحدة فتناقص العدد سنة 1657 السفن لكنها بقيت تشمل كل منها (30-50) قطعة مدفع.<sup>3</sup>

ولقد اثار رجون وولف في كتابه "رياس البحر" في المدافع الجزائرية اثناء الحكلة الانجليزية على ان معظم المدافع كانت من نوع خمسة او ستة مهاريس.

<sup>1</sup> ناصر الدين سعدوني/ المرجع نفسه،ص45..

<sup>2</sup> على خلاص، المرجع السابق،ص27.

<sup>3</sup> عبد الرحمان ابن محمد الجبالي، المرجع السابق،ص489-490.

ولقد كانت هناك اضافة الى المدافع البنادق بأنواعها منها الموسكية او البندقية ذات الفتيل<sup>1</sup> ثم تطورت لتصبح ذات الزناد واحد يعمل بحجر الصوت حيث تمتاز بزخار فيها وتطعيمها بالعاج والمرجان، وهناك نوع اخر مصغر هو المسدسات، اضافة الى ذلك قد استعمل بحارة الاسطول الجزائري الاسلحة البيضاء متعددة الانواع مثل الخناجر والسيف وفي الغالب كان يصنع من الحديد الصلب ومفيضة عنده يكون مرسع بالفضة والذهب.

## الفصل الثاني

### نشاط البحري الاسطول دار الجهاد.

#### تمهيد:

ان الاحساس المشترك الذي ربط بين الجزائريين والعثمانيين هو الذي وحد طاقتهم<sup>2</sup>، اننا نتحدث عن ذلك الاحساس الدني الذي يشعل الرغبة الجهاد ضد الكفار بالمعنى التقليدي للكلمة لينظم اليهم الاندلسيون المضطهدين الفارين من محاكم التفتش وظلم التعصب المسيحي ان هذا الجهاد البحري هو الذي حمل الاخوة بربروس على ترك وطنهم والمجئ الى حوض البحر الابيض المتوسط طلبين الشهادة واهبين انفسهم لله تعالى حاملين شعار "ما دامت الموت نهاية كل حي فليكن في سبيل الله."<sup>3</sup> مصداقا لقوله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم ..."<sup>4</sup> اية 169 الى عمران.<sup>4</sup> ان الحديث عن الاسطول الجزائري صال وجال في حوض البحر الابيض الاطلنطي كان الهدف من نشاطه حماية الاسغلال الوطني والدفاع عن الاسلام ضد الصليبية التي هددت دار الجهاد<sup>5</sup> ودول شمال افريقيا ككل خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492 بعد هذه النكبة اعلان اسبانيا والبرتغال حرب الابداء على افريقيا

<sup>1</sup> على خلاص، المرجع السابق، ص28.

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص197.

<sup>3</sup> مذكرات خير الدين، المرجع السابق، ص46.

<sup>4</sup> القرآن الكريم، الاية 169 من سورة ال عمران روية ورش

<sup>5</sup> ابو القاسم سعد الله، ابحاث واره في تاريخ الجوائز، ط خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص282.

الشمالية الاسلامية تحت راية الكنسة اما يسمى (ريكو نكوستا) وكانت الدولة العثمانية في الشرق حاملة راية الجهاد كان لابد لتوازي القوى في المغرب العربي ولا بد من احداث صدي لهذه الحملات المسعورة الاوربية كان لابد لجزائر ان تلعب هذا الدور القيادي بفضل امتلاكها للاكبر قوي بحرية ثم بناءها اساسا بهدف البحري والدفاع عن الاسلام.

## البحث الاول

### بداية النشاط البحري وعوامل قوة الاسطول.

تمهيد:

#### 1- بداية النشاط البحري (قرصنة او جهاد)

قبل الحديث عن الجهاد البحري الذي خاصة الاسطول الجزائر لابد ان نتوقف عند مفهوم<sup>1</sup> القرصنة التي هي لفظة ايطالية الاصل تختلف تماما عن الجهاد البحري الذي قاده الاخوة ذوي الحية الشقراء "بربروس" رغم ان ذوي اللحي الشقراء انهم قرصنة من المعروف ان الصراع في البحر والاغارة عاى المدن الساحلية هو امر قديم جدا اقدم ظهور البحرية ذاتها فكانت الدولة البحرية تمارس النهب والسلب بالدرجة الاولى نظرا الحاجة الكبرى للمقدرة البشرية وظل البحر الابيض المتوسط المسرح الاول والصراعات بين الحضارات القديمة وعند ما اقتحك العرب المسلمون هذا المجال لم تكن بهم حاجة للممارسة القرصنة إذ انهم استطاعوا فرض يسطرتهم على البحر ولم يناوهم فيه منازع وكان الهدف من تاسيس سواحل القسم الشرقي والفتوحات الاسلامية فكانت ملتحمة بمفهوم الجهاد البحري.

ولقد احترقت شعوب اخرى غير للاسلامية اعمال القرصنة وبرزها شعب النورمان، الفايننج، لقد عرفها المؤرخ الجزائري ابن اسنهو على انها: "كلمة من اختراع الافرنج...". فلا يوجد نصطلح مرادف في اللغة العربية انها استقرت في القرن التاسع هجرى ويسمى من يتعاطها قرصا.<sup>2</sup> ويعرفها بروديل على انها

1

2

شكل من اشكال الحرب وهي لم تكن نشاط فرديا بل نشاط اجتماعيا، ولقد تطورت مفهوم القرصنة عبر العصور الى نوعين متميزين اولهما القرصنة القائمة على النهب والسلب والقرصنة الت تعتبر نوع من انواع الحروب البحرية الدفاعية<sup>1</sup> وهدفها ضرب اقتصاديات العدو ولقد عرفت الحروب الصليبية النوعين معا وكثير ما دعمت الدور وخاصة بريطانيا القرصنة ونوعيتها حيث اضطلع البحارة الانجليزية بكل انواع القرصنة في عهد الملكة اليوايبب لترتبط<sup>2</sup> اعمال القرصنة بعد فترة ازدهارها بتجارة الرقيق.

القرصنة كما سبق وان ذكرنا ظاهرة استطاف البحر الابيض المتوسط قديمة قدم التاريخ وهي تتالف عادة من النشاط الذي يعتمد على المصادقة والتي انت لتضيف ثروة مكملة لتلك الثروة الموجودة في مجتمع يحي دائما في حدود امكانية واحسن دائما بشوكة البؤس او الخوف من المجاعة<sup>3</sup>

وهناك من يري ان القرصنة حرب مشروعة تتم بواسطة بيان للحرب او ترخيص يتم بموجبه تجه سفينة حربية بجوازات سفر لجان وتعليمات ..وللقرصنة قوانين وانظمة وعادات تحكمها ويشير اخرون الى انها من اقدم المهن التي ازدهرت في البحر المتوسط التي ربما بدأت ا في عهد الفنين<sup>4</sup>

كما انها انتفاضة ضد غزاة البحر كما اطلقها عليهم ابن خلدون وهي شكل من اشكال الغزوطهر في البداية القرن الرابع عشر الى بداية القرن التاسع عشر وكثير ها نشاطتها في الحوض البحر المتوسط ولذا شملت المسلمين والمسيحين.

وعرفها المؤرخ الايطالي سالفا لتوري بونو على انها الحرب بين المسلمين والمسيحين يمارس فيها القرصان عمل حساب الدولة وبدعما منها وكذلك . لص . البحر يقوم بنفس الاعمال والنشاطات اين استولى على الغنائم والبضائع والسفن والنساء والرجال.

---

1

2

3

4

## 2-عوامل قوة الاسطول البحري الجزائري في العهد العثماني .

ان الفترة المجيدة التي مر بها الاسطولالبحري كان لها اسباب وعوامل ساعدت في وصوله الى صدارت  
المجد والتفوق في حوض البحر المتوسط خاصة في القرن السادس عشر والسابع عشر نذكر من بين  
الاسباب التي ساعدة على تطور النشاط البحري للاسطول الجزائري تعود قوة الاسطول الجزائري في العهد  
العثماني الى :

1- الموقع الاستراتيجي للجزائر وطبيعة سواحلها المقترحة على اروباء المتحكمة<sup>1</sup> في الحوض الغربي  
لبحر الابيض المتوسط على امتداد 1200 كلم مما جعلها محط انتصار والجماع الدول الاوربية اهذا  
سمية المحروسة والمنصورة... الخ<sup>2</sup>

2- التسامح والترحيب للذان كان يلقاها البحارة والاروبين الراغبون في العمل ببحرية الجزائر  
والمعرفون بالاعلاج الذين تولو مناصب مرفوقة بعد اعتناقهم الاسلام .

3- قوة الرياس وتطور هياكل الاسطول حيث عرفو بكفاءة الحربية ومقدرتهم القتالية التي مكنتهم من  
تحقيق الانتصارات الحاسمة نذكر من بينهم عروج وخير الدين بربروس وصالح رياس وعلج على والريس  
حميدو... الخ.واستخدامهم الاساليب الحربية الملائمة مثل الغارات الفاجئة الاستعمال المحكم لبنادق القدرة  
على المناورة وكذلك امتلاكهم السفن المتطورة القادرة على الابحار في الاعالي البحار التي ادخل  
صناعتها الى الجوائز سيمون دنصا.

4- الظروف الدولية الملائمة والمتمثلة في التنافس بين الدول الاوربية وماجر ذلك من العداوة بين  
فرنسو الاول ملك فرنسا والامير تورس لكان (شارل الخامس) عامل اسبانيا وجرمانيا كذلك التنافس  
الفرنسي الهولندي الانجليزي للاجل الهيمنة على التجارة الحصول على المستعمرات .

<sup>1</sup> ناصر الدين سعدوني، المرجع السابق، ص190-191.

<sup>2</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص10-16.

- 5- تشجيع الاتراك العثمانيين لحكام الجزائر لقد برز الاسطول الجزئى خلال القرن 16 و17 و18م بعد الالتحاق بالدولة العثمانية هؤلاء العثمانيين الذين عرف عليهم حب البحر وبراعتهم فيه فاخوة بريروس ورثر ذلك الحب عن ابيهم يعقوب ويرعون البحر على حد قول الرئيس خير الدين في مذكرته "حبنا للبحر فوق كل حب" وهذا اثار الرغبة الجامحة في حب هذا النشاط والاهتمام به<sup>1</sup>
- 6- ارتباط النشاط البحري بفكرة الجهاد يشير عمار بن خروف في كتابه العلاقات الاقتصادية الى ان المغاربة عموما والاندرلسيون خصوصا تنامت لديهم فكرة الجهاد البحري بعد الحملات الاوربية المسعورة على السواحل الجزائرية وما لحق الاندلسيين من اضطهاد صليبي.
- 7- الاستعداد النفسي لدفاع عن الدين الاسلامي عقب سقوط غرناطة 1492.
- 8- عائدات الغزو فلقد كانت الغنائم من اكبر الدوافع لدى الولاة من جهة ورياس البحر من جهة اخرى اين كانت هذه العائدات تساهم في النهوض بالصناعة خاصة صناعة السفن ودعم الخزينة لما يناله من اسلاب ومساهماتها في تنشيط حركة التجارة خاصة تجارة البارود والاسلحة ... الخ.
- 9- التحرش الاوربي بالسواحل الجزائر فلقد لعبت عملية الغزو الاوربي للساحل الجزائري دور كبير في ضرورة الاهتمام وتقوية الاسطول لمحاربينهم وتخليص المناطق المغزوة الكثرة منها الاسبانية 1541م والفرنسية 1621م المالطية 1647م الدنماركية 1770م والانجليزية 1824م ... الخ<sup>2</sup>.

## المبحث الثاني

### مراحل تطور نشاط الاسطول الجزائري البحري في العهد العثماني.

منذ ظهور الاخوة بريروس واعمالهم البحرية المجدة وانقاذهم عشرات الالاف من المسلمين الاندلس وتكوينهم لنواة الاول للاسطول البحري الجزائري وهذا للاسطول لا يتوقف عن ممارسة نشاطه الذي

عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 16/10م، ج2، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص29.

<sup>2</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص10.

انعكس على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية لدولة الجزائرية الحديثة التي كونها عروج باشا بل ان نشاطه مس حتي الدول المجاورة وقلب موازين القوى في المنطقة ولقد مر تطور هذا النشاط ثلاثة مراحل اتسمت المرحلة الاولى بطابع ديني بحت سميت بمرحلة الجهاد البحري الذي اغلبه ال بربروس انطلاقا دار الجهاد ثم تلتها المرحلة الثانية اتسمت بغزو البحري فصبغتها الصبغة الاقتصادية فكان الاهتمام بالغنائم والاسرى والهدايا اللازمة ، اما المرحلة الثانية فقد غلب عليها طابع الدبلوماسية فعقد فيها المعاهدات والاتفاقيات مع الخارج.

## المبحث الثاني

### مراحل تطور النشاط لبحري للاسطول .

#### 1-مرحلة الجهاد "خرب الرمادات"(1519/1577م)

بعد التحاق الجزائر بالدولة العلية1519م بدأ نشاطها البحري الذي اتسم بطابع دني جهادي محض وهذا تحت تاثر الظروف السائدة للمنطقة الساحل الافريقي الشمالي نتيجة الهجمات والسيطرة الانسانية وعلى هذا الاساس عمل بيليربايات الجزائر على القيام بمحو وازالة الوجود الاسباني في ارض المسلمين.<sup>1</sup> فقد تحدث ناصر الدين سعيد هني عن الصراع الاسلامي المسيحي في حوض البحر المتوسط قائلا لقد كان الجهاد البحري في الجزائر رد فعل مباشر عن التهديدات المسيحية التي اتخذت اثر سقوط الاندلس في اواخر القرن 15م بشكل حملات صليبية تباركها الكنيسة البابوات بروما وتركيا الحكومات الاوربية وتترجمها اسبانيا الكاثوليكية<sup>2</sup> .

ولقد شهد الجهاد تطور مع نهاية القرن الخامس عشر بعد ان اشتد ساعد البحرية التركية في البحر الابيض المتوسط زاد نشاط المغامرين المسلمين بعد الاضطهاد والذي مارسون الاسبان على بقايا

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص49.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، نفسه،ص43.

الامة الاسلامية الاندلسية المغلوبة على امرها لقد ادت الظروف السائدة كما ذكرنا اجتمعت الموريسكيين والمغاربة والاتراك في ميدان واحد تحت راية الجهاد والانتقام القومي والديني لما نزل بالامة الاندلسية الشهيدة<sup>1</sup>

بدأت هذا الغارات البحرية عاة الشواطئ الاسبانية تمكن الجزائريون في الفترة الممتدة (1528-1584م) من شن 33 غارة بحرية ماجة اين تمكنو من انقاذ العديد من المهاجرين الاندلسيين المهددين بالموت او انتصر ومن اشهر رياس الذين شنو هذه الغارات صالح رياس عام 1529 بامر من البلرباي خير الدين<sup>2</sup> التي اسفرت عن انقاد حوالي 600 مسلم كذلك حسن فيزيانو سنة 1584م تمكن من نقل حوالي الفين من مسلمي الاندلس، وتزايدت الاحداث في البحر المتوسط بين الصليبية والمد الاسلامي في التفترة مابين 1563-1571م وفي عهد البيليرباي حسن باشا.

ولقد ارسل كلج باشا المجاهد العظيم الاسطول الجزائري المكون من اربعون<sup>3</sup> سفينة كانت تقف امام مرسى المرية لشد ازر الثور الاندلس ساعة اندلاع الثورة التي خطط لها لكن لسؤ الحظ ولسؤ تصرف احد رجال الثور من الاندلس وانكشف الامر الذي خط طوله وخسر وبذلك فرصة المبادرة. وانما اعلنت بعد ذلك في شهر يناير من سنة 1569م ويبعث الاسطول الجزائر لدعم الثور فحاول الحند النزول فب الاماكن المتفق عليها لكن الاسبان كانوا قد عرفو ذلك فصدوهم وزادت الظروف الشتاء القاسي من منحه الاسطول الذي اغرقت الزوابع 32 سفينة منه كانت محملة بالرجال والسلاح ولم تتمكن الامة من انزال شحنتها فوق السواحل الاندلس متمثلة في الكجاهدين المتطوعين والبارود والمدافع، وفي نفس السنة تحديد في شهر اكتوبر ارسل المجاهد العظيم كلج على مدد جديد يتكون من اربعة الاف مجاهد وكمية من الاسلحة والذخيرة، وفي 1571م انهزم الاسطول الجزائري بقيادة المجاهد العظيم علج علي في معركة ليبانت<sup>4</sup> ويقول الاستاذ احمد توفيق المدني في هذا الصدد في كتابه حرب اثلاثمائة سنة بين الجزائر

<sup>1</sup> بسام العسلي، المرجع السابق، ص80-81.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص44.

<sup>3</sup> توفيق المدني، المرجع السابق، ص369.

<sup>4</sup> احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص373-374.

واسبانيا يقول: "...التقت العمارتان الاسلامية والنصرانية يوم 17 اكتوبر 1571م الموافق ل 17 جمادي  
الولى 979هـ امام مدينة ليبانت ببلاد اليونان وحدثت نيران المعركة وكان الاسطول الجزائري يقوده كلح  
علي بنفسه يحتل نسيرة الاسطول الاسلامي العام وعند بداية المعركة كانت رياح النصر تهب على  
شراعات المسلمين وتدفع الجزائريين في حمية وايمان ... لكن المعركة انقلبت ضد المسلمين".

ويتحدث الاستاذ احمد توفيق المدني عن نهاية المعركة ومصير الاسطول الجزائري الذي بعد معركة علي  
يد عاج علي<sup>1</sup> فيقول الاستاذ: "... اما واجنا تلج علي فقد استطاع انقاذ الاربعين سفينة التي بقيت من  
اسطوله واستطاع المحافظة على بعض السفن التي غنمها الجزائريون ومن بيما السفينة التي تحمل علم  
البابا ورجعو بها الى اسطنبول حيث استقبل استقبال الرجال العظيم رغم الشعور بالمرارة والخيبة." وهذا ما  
يؤكد ان الجزائر كانت بمثابة سيف الاسلام المسلول في وجه الامبراطورية الصليبية بالجزء الغربي لحوض  
المتوسط وهذا ما اكده ايضا وليم سبتسر بقوله: " ان المدينة الجزائر كعاصمة مستقرة قوته في شمال افريقيا  
قد مثلت طرق القوة الاسلامية العثمانية القاطع والمنتك في المقاومة الصليبية ضد المسيحية كالشفرة الحادة  
المدفوعة بصف في التراب المسيحي"<sup>2</sup>، اما شو فالية فقد اكد ان ما كان يقوم به البحارة المسلمون في  
حوض البحر المتوسط هو جهاد بالنسبة للمسلمين فان الفرصة قبل كل شئ هي شكل من اشكال الجهاد  
البحري ولو انه اتخذت احيانا طابعا الحروب الصليبية من جانب المسيحيين.<sup>3</sup>

## 2- مرحلة الغزو البحري " المغامرات " (1577-1711م)

لقد كان فتح تونس سنة 1574 اخر عمل بطولي كبير قام به الاسطول العثماني في المنطقة فلقد  
بدات حدة الصراع نشأ بينها وبين الامبراطورية الاسبانية يتلاشى وبدأت الافكار تتغير وتسير في اتجاه  
اخر حيث غيرت اسبانيا وجهتها نتيجة لظروف السائدة في ذلك الفترة وعقدت لأول مرة اتفاق الهدنة عام  
1577م كع الدولة العثمانية بطلب من اسبانيا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> علج على: احد بحر باي الربايات الجزائر السلطات العثمانية هو من غير اسمه من علج الى كاج على كلمة تركية تعني السيف.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص7

<sup>3</sup> كورين شوفالية، المرجع السابق، ص49.

<sup>4</sup> المنور مروش، المرجع السابق، ص43-44.

ان هذا الصراع الصلبي المسيحي قد خلف خسائر مادية وبشرية لطرفين وادى الى ضعف الاقتصاد ونتيجة لهذا الظروف تحول النشاط البحري للاسطول الجزائري او ما اطلق عليه الغرب القرصنة منافي النشاط الجهادي فاصبحت تشغل قطاعات هامة من الحياة الاقتصادية وتحت فئة اجتماعية ذات نفوذ قوي وتحولت الى مؤسسة تطورت على امجاد الجهاد ضد الكفار<sup>1</sup>، ولكن هذا التغيير لم ياتي بين ليلة وضحاها يحدث تدريجيا الذي بدا نهاية الحرب الصراع الديني الذي كان قائما بين المسلمين والمسيحيين وبذلك تم نشاط البحرية الجزائرية مقتصر على الجهاد البحري تحت تاثير عوامل جديدة اين اجتازة الجزائر بنشاطها البحري المتوسط<sup>2</sup> وبدأ نشاط الاسطول الجزائري يتحول شيئا فشيئا نحو الغزو البحري الذي كان الهدف من وراءه جلب المنفعة الاقتصادية بهذا اصبح النشاط البحري يغلب عليه الطابع المادي والاقتصادي تمحور حول هديا للازمة والغنائم... الخ، وبدأت فكرة الجهاد الديني تضمحل بعد انضمام العديد من البحارة الاوربيين الى الاسطول الجزائري، ولقد وفر هذا النشاط موارد مالية ضخمة لمدة قرنا كاملا ففي سنة 1623 كان الاسطول الجزائري ان يجمع 70 سفينة شرعية. استطاع الاسطول اثناء الحرب ضد فرنسا(1630-1634م) ان يغنم ثمانين سفينة واسرو ما يزيد عن الف وثلاث مئة اسير فبلغت مكاسب هذه الحرب مليار الفرنكات<sup>3</sup> ولقد نشطت عملية التبادل التجاري في حوض البحر المتوسط المعتمد اساس على جميع الاسرى فلقد عمل رياس البحر الذين كانوا يمثلون مصدر رزق لتجار حيث كانوا ينتظرون عودتهم في الموانئ لاقتناء وشراء السلع التي يجلبونها ويبيعها بالاسواق<sup>4</sup>، وبالتالي اصبحت عملية النشاط البحري والاقتصادي مرتبطان فهذا يرتفع وذلك يستفيد من التقدم والازدهار<sup>5</sup>.

واصبح الاسطول الجزائري يبحث عن الربح المادي وبدأت فئة الرياس تتحكم في النظام المالي الذي يقوم عليه الاقتصاد الجزائري وبالتالي زاد اهتمام السلطة الحاكمة بالمسائل الخارجية على حساب المسائل الداخلية

<sup>1</sup> محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة الشرق، بيروت، لبنان، 1979، ص32.

<sup>2</sup> محمد خير فارس، المرجع نفسه، ص92.

<sup>3</sup> فرناند برودير، المرجع السابق، ص135.

<sup>4</sup> احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص37-48.

<sup>5</sup> كورينثوشوفالبيبة، المرجع السابق، ص49.

فاصبحت الدولة تعتمد على موارد الاسطول البحري من غنائم واهدايا المفروضة على الاسرى<sup>1</sup> ولقد اشار المؤرخ افير في قوله: " لقد كانت القرصنة بمثابة الدخل الوحيد للجزائر كانت حكومتها تدعمها وتحميها باستمرار...". وبذلك طرا على النشاط البحري نمو كبير واصبح لها تاثير قوى على اقتصاديات المجتمع الجزائري اين اصبح له<sup>2</sup> وسائل ضخمة اين بلغ عدد الاسرى في الجزائر حوالي الف اسير في الفترة الممتدة (1621-1627)م تعددت جنسياتهم ولقد تجاوزت الغنائم 3 ملايين جنية، لقد غيرت عملية التبادل الاسرى والسلع من جغرافية والاسواق والتجارة والاتصالات وعمليات جديدة وكذلك الروابك والوسائط، فلقد اصبح الاسطول الجزائري يشكل ما يعادل ثلث او نصف الاسطول العثماني.<sup>3</sup> وبفضل هذا النشاط الواسع النطاق تم تويح المنشآت الخاصة بالمناء والترسانة والمخازن والمستودعات ولقد كان الحكام مصلحة مباشرة في تنمية هذا النشاط الذي وصف بالقرصنة باعتبارهم من اصحاب وارياب واكبر ملاك للالاف الغبيد الذين يعملون على سير السفن والكخيف كما كانت لباشا نصيب من ما تدره اعمال الغزو فلقد كانت عملية النشاط البحري الجزائري تضمن تشغيل ريع القوة العاملة في الجزائر، ولقد وصف ما يدور نشاط هؤلاء التجارة الجزائرية الذين يهاجمون السواحل المتوسطية كسواحل سردينيا صقلية رنابولي قائل:"...كان القراصنة الجزائرية يبحرون اثناء الشتاء والربيع ويطوقون بالبحر من الشرق والغرب ساخرين من سفننا التي كانت بحارتها في ذلك الوقت يتسلون ويلهون والقصف على الموانئ وكان القراصنة يعرفون ان السفن المسيحية الثقيلة هذه لا تستطيع ان تعلم بمطاردة سفنهم الحقيقية وان تمنعها من النهب والسرقة.<sup>4</sup>

### 3-الدبلوماسية "شرطة البحر" (1711-1830)م

تقلص عالم رياس البحر الذين اصبحوا اكثر فاكثر من الاهالي من قبل كانت السفن مملوكة من قبل رياس البحر اة اغنياء الذين يملكون الاموال بالمدينة باعتبارهم منظمة من ملكي السفن لكن تدريجيا اتجهت ملكية السفن شيئا فشيئا نحو الملكية العامة فخلال القرن الثامن عشر ففي سنة 1717 لم تكن الحملة

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الجزائر في الفترة (1800-1830م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص66.

<sup>2</sup> مينور مرواش، المرجع السابق، ص191.

<sup>3</sup> مينور مرواش، المرجع السابق، ص232.

<sup>4</sup> محمد خير فارس، المرجع السابق، ص91.

تملك سوء سفينة واحدة من مجكوع تسعة عشر سفينة كانت في خدمة ولكن قبل نهاية القرن اصبح الاسطول تقريبا كله ملك للدولة وكان كله تحت سيطرة وزير البحرية<sup>1</sup>، وبفضا تحول ملكيو الاسطول البحري للدولة برزت تطورات على مستوى الدبلوماسية الخارجية لان هذا التحول نقل سلطة سياسية الخارجية الى يد الحكومة الجزائرية التي امتلكت الحرية المطلقة في عهد المعاهدات وقرار السلام مع الدولة الاجنبية واصبح النشاط الاسطول اكثر تنظيما من السابق واصبح يمارس نشاطه وفق قواعد واسس الدولية ومما سهل هذا النظام هو استقرار حكم الدايات في الجزائر (1711-1805)م فحلال العقد الاول القرن الثامن عشر بدأ النشاط ينخفض اين تقلصت ادوار الاقتصادية بانخفاض الهائل للاسرى والغنائم والذي اصبح يتراوح ما بين الفين و3 اللاف فقط وفي 1801 تحصل الجزائر على 4غنائم وفي عام 1803 م ولم يغنم سوى غنيمة واحدة<sup>2</sup>، وبهذا الصدد يقول استاذ المنمرروش :".ان القرصنة اصبحت في القرن الثامن عشر مجرد اداة دبلوماسية..."<sup>3</sup> وهذا ما يؤكد ان اعمال الاسطول البحري تحولت الى ضمان احترام الدول الاجنبية للمعاهدات التي ابرمتها مع السلطات الجزائرية.<sup>4</sup> وبذلك اصبحت القرصنة مهمة ثانوية للاسطول الجزائر لكن التجاوزات الفردية من بعض القراصنة لم تنته وانما اصبحت نادرة وكان يعاقبل صاحبها عاة هذا التجوزات ومرات تصل العقوبة الى حد الاعدام.<sup>5</sup>

يكن هذا لتحول في نشاط الاسطول ادى الى ضخامة وضع ذلك ضلت الجزائر تقوم بفرض اقوات وهدايا لصالح الدايا مقابل جرية الملاحة والتجارة على الدول الاوربية<sup>6</sup>، لقد كانت الطريقة دفع الاقوات والهدايا مصدر امان وثابتا ساهم في الدخل المالي للخزينة ثم بدأت الجزائر تضغط على الدولة الاجنبية لتوقيع معاهدات السلام مها يمفل اسطولها وفعل مع نهاية القرن الثامن عشر بدأت الجزائر تربطها علاقات مع الدول الاوربية بمعاهدات سلم وتجارة مع اسبانيا وبعض دويلات بريطانيا فلقد بلغ مجموع ما

<sup>1</sup> جون بولف، المرجع السابق،ص191.

<sup>2</sup> جون بوواف، المرجع السابق،ص193.

<sup>3</sup> منيور،مشرش، المرجع السابق،ص356.

<sup>4</sup> جون بولف، المرجع السابق،ص193،479.

<sup>5</sup> جون بولف، المرجع السابق،ص193،479.

<sup>6</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص45.

ابرمته وحها (بريطانيا) سبعة وعشرين معاهدة منها اتفاق عام 1659م في عهد حسن فنزياتو كما وقعت باشتراك مع هولندا اتفاقا اخر للعلاج على 1682م في عهد الداى الحاج محمد باشا<sup>1</sup>. ولما تحدث احد الاسرى الامريكين الى طوماس جيغرسون قائلاً: "ان انجلترا و الفرنسيين والهولنديين والدنماركيين والسويديين يمكن القول كل الالهك تدفع لهم الجزية لداي الجزائريين ..."<sup>2</sup> وأشار ذلك الى ان الانجلترا رغم حصولهم على افضل معاهدة مع الجزائريين اكثر من لاقى الدول الا انهم دفعو عام 1759و للجزائر هدية قيمتها تفوق 28 الف جنيه استرليني وكانت تدفع فئة ليرة انجلترا وفرنسا في الاخرى تقدم الهدايا كما غير قنصلها والدنمارك تشتري امنها لالالات والادوات الحربية بقيمة 4 الاف ريال....الخ<sup>3</sup>، لقد اطلق المؤرخون على هذا القرن 18م بقرن التحول النشاط البحري من القرصنة الى القمع لان الجزائر خلال القرن ارتبطت بعلاقات تجارية مع معظم الدول الاوربية ففي علم 1791م نالت اسانيا حقوق الامتياز ووقعت مع الجزائر معاهدة القاضية بحق الصيد المرجان بالسواحل المغربية وكذلك رخصة شراء الاف من الحمولات القمح مع التخفيض في الرسوم الجمركية على سفنها في المرسى الكبير بحيث لا تجاوز هذا الرسوم 56 رجال اي ما يعادل 63 فرنك مقابل دفع اغوات سنوية تقدر ب120 الف فرنك مما يسمح لاسبانيا بفض عذا الامتياز الحصول كذلك على جزء من الحبوب المصدرة من ارزيو والمقدرة 1250 الى 300 الف طن<sup>4</sup> كما وفعت وفعت البندقية معاهدة عام 1747ن بين الداى ابراهيم و مندوب البندقية التومت البندقية بدفع 2200 سكة ذهبية على شكل اتوات ثم ارتفعت الى 50 الف سكة بعد معاهدة 1763م، وكذلك السويد نالت عام 1725م حق الامتياو حرية التجارة البحرية مقابل دفع 10 اللاف وئيال كل 10 سنوات وتزويد الجزائر ب15 الف من العتاد الحربي والخشبي واتوات تصل الى 50 مليون فرنك.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص58-59.

<sup>2</sup> على تادليت، العلاقات الجزائرية الامريكية (1776-1830م) رسالة دكتوراء في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجزائر دفعة (2006-2007) ص 81-82.

<sup>3</sup> على تادليت، المرجع نفسه، ص83.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص74.

<sup>5</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص75-76.

فلقد احتلت السفن الجزائرية اهمية كبيرة في التجارة ما بين (1801-1816م) اين سجل مئاء برشلونة دخول 83 سفينة تجارية جوارية ومنا مرسليليا 67 سفينة وليقرونة 5 سفن ومالطا 22 سفينة<sup>1</sup> الى ما يقارب 177 سفينة جزائرية تجارية تتعامل مع الموانئ الوريبة وفي هذا الفترة اصبح لوكيل الخرج مهمة وزير الحربية والشؤون الخارجية هذا يدل على ان البحرية اصبحت ذات طابع دبلوماسي وبالتالي تحولت الى ادات حربية دبلوماسية تفرض ارادة الحكام وسياستهم الخارجية على المتعاملين معهم وذلك ارتفعت عملية النشاط البحري الى مستوى<sup>2</sup> المؤسسات الاجتماعية منظمة بطريقة قانونية التي حافظت على وجودها لازيد من ثلاثة قرون ومنه نجد ان اسطول مارس سياسة الضغط لدفع هؤلاء الدول لتوقيع معاهدات السلام والتجارة.

### المبحث الثالث

#### عائدات الاسطول

#### 1-الغنائم البحرية

تكاثرة الغنائم البحرية في العهد العثماني الاول ثم اخذت في تناقص حتي تلاشي في القرن الثامن عشر وقد ارتبط تجدد نشاط الاسطول الجزائري بجهود البحارة مشهورينفي مقدمتهم الرئيس حميدو (1790-1815)مفكانت مهنة مريحة في نظر العديد من المؤرخين فكانت تتال الدولة من الغنائم حصة تتراوح ما بين السبع والعشر ونحظى ب 12 من اسعار السفن المحتجزة<sup>3</sup> وتعد غنائم مصدر منهم من مصادر الاسطول البحري وبعد سنوات ما بين (1613-1621م) يقول غرامون في كتابه العلاقات بين فرنسا وايلة الجوائر في القرن السابع عشر لقد استولي الرياس على 936 سفينة وقد فسرها المؤلف الامريكي جمس ولسن سنتين كالاتا 447سفينة هولندية 193 اسبانية 60 انجلترا 56 المانية ويضيف

<sup>1</sup> ارزقي شوتيام، المرجع السابق،ص360. .

<sup>2</sup> هلالى حنيفي، اوراق في اتاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1، دار الهدى، الجوائر،ص161. .

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص13.

زامور في كتابه انه في عام 1634 و ارتفعت الى ما يقارب 600 مركب واستحوذت الجزائريون على 80 مركب فرنسي فترة (1629-1634م) حيث تفيدت فرنسا خسائر قدرها حوالي 4.758.000 ليرة<sup>1</sup>.

اشار المنور مروش الى سنوات الفصوى التي شهدت ارتفاع موضح في الجدول التالي<sup>2</sup>:

السنوات	الغنائم
1544-1580م	17 سفينة من الغنائم
1618-1680م	251 سفينة من الغنائم
1621-1618م	936 سفينة

وسنتطرق ايضا الى ما اشار اليه هلاي في مرجعه التنظيم العسكري للبحرية.

حبت ترق الى تطور الغنائم منذ سنة 1793-1800م في الجدول التالي:

التاريخ	عدد الغنائم	مجموع الغنائم بالفرنكات
1793م	15 غنيمة	1.35.352.45
1793م	8 غنائم	310.398.47
1796م	8 غنائم	202.811.61
1797م	22 غنيمة	1.294.26972
1798م	42 غنيمة	1.510.528.69
1799م	31 غنيمة	1.583.482.47

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص119.

<sup>2</sup> المنور مروش، المرجع السابق، .....

523.523.574.10	19 غنيمة	1800م
----------------	----------	-------

ولقد لعبت الغنائم دور بارز في تغطية العجز المالي للولاية خلال السنوات (1793-1800م) فلقد كانت توقع الغنائم في مخازن قرب باب الجزيرة بعدما يتم عدها وجودها وتباع الغنائم بالاسواق الخاصة بالمدينة وبعض منها باسواق الدول الاوربية من جديد بواسطة التجار اليهود كما اشار في ذلك احمد الشريف الزهار في كتابه "مانت الغنائم تباع باب استان فيقع للتجار ربح قوي روفير..."<sup>1</sup>

## 2-الاسرى المسحيون:

لقد شكل الاسرى موردا هام للخزينة الولاية وكانت احد اهم مصادر الاسطول طيلة القرون الثلاثة فاعلب هؤلاء يطلق صراحهم بمقبل فدية معينة وبعضهم كان يعتق الاسلام فيدمج في السكان ويصبح عنصر بارز في المجتمع وفي الاسطول فكثر من الباربايات الذين تولو الحكم كانوا منهم<sup>2</sup> وقد وُعدت الاسرى بمدينة الجزائر وحدها حوالي مليون نسمة طيلة القرن السابع عشر اي ما يعادل ربع سكان المدينة البالغ عددهم انا ذاك حوالي مائة الف نسمة وكان هؤلاء الاسرى موزعين بين مصالح الباليك وسكان المدينة وكان يتوجب عليهم قضاء الليل في السجود الباليك اربعة التي انشا تخصيصا لهذا الغرض منذ سنة 1607م ولقد اعتنقت الاسلام 8000 شخص سنة 1634 من مجموع 15000 اسير وقد كان يقومون ببعض الاعمال المتنوعة من الفلاحة ولقد ذكرت بعض المصادر الاوربية تقديرات اجمالية خاصة بمدينة الجزائر لسنوات التالية :

السنة	عدد الاسرى
1580	25000
1620	35000

<sup>1</sup> احمد الشريف الوهار، مذكرة.. الاشراف الحاج احمد الشريف الزهار.... احمد التوفيق المدني ص277. -

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص194-195.

25000	1634
اثنا الحرب ملك فرنسا من على ظهر السفن فرنسا كان عددهم 334 اسيرا	1634-1630
21000	1662
2000	1724
6000	1785
2000	1708
1642	1816
122	1830

ولقد كانت عملية الافتداء لهؤلاء الاسرى تتم من طرف قنصالهم في الجزائر فقيمة الفدية يحددها العلي ويضاف الى تلك القيمة 10% كضريبة اضافية<sup>1</sup> ومن اشهر الاسرى الكاتب الايطالي ايمانويل ارنداد ويروح 1640 والكاتب الاسباني ميكال سرفانتيس "صاحي رواية دون كبترت" 1775 الى 1780<sup>2</sup> والعالم الفرنسي جان فيان 1674 والكاتب روني دي بوا 1642.

ولقد تراجع عدد الاسر خاصة في القرن السابع عشر وهذا ادى الى ارتفاع ثمن الافتداء الى الضعف والجدول يبين الاسعار خلال السنوات 1644-1685م<sup>3</sup>.

السنة	الثمن / السعر
1613	750 ليرة فرنسية

<sup>1</sup> علي خلاص، المرجع السابق، ص21.

<sup>2</sup> ناصر سعيدوني، المرجع السابق، ص169.

فلورين: حملة هولندية قيمتها تقارب البيرة انظر المنور مروش دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني العملة، الاسعار، المداخل، ج1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص....

1644	155 ريال ما يعادل 5,6 ليرة فرنسية.
1662	500 فلورين
1666	600 فلورين
1685	800 ريال 74 ليرة فرنسية

ومن هلال هذه الاحصائيات نلاحظ ارتفاع في ثمن الافداء بالاسرى هذا راجع لقلّة عددهم ويرجع اساس الى نقصان عملية الغزو البحري خاصة نهاية القرن 17م فلقد كانوا الاسرى كما سبق وذكرنا يساقون الى سجنهم بسجن الباشا ثم يباع بسوق النخاسة بالمزاد العلني في البلاد ستسان فلقد ذمر احمد شريف الزهار في مذكراته الاسرى: "...كان اسماصرة ينادون على الاسرى وقيمة كل امير ما دوره فكان الناس يملكونهم مدة ما اقامو اسرى فاذا اتى الفداء يفادونهم بالف دور ولكل راس..."<sup>1</sup> ولقد ذكر وليد ... في كتابه "الجزائر في عهد الرياس البحر" ان عدد الاسرى من عام 1608.

السنة	عدد الاسرى
1608	860
1609	632
1610	384
1611	384
1612	3804
1613	0230

<sup>1</sup> احمد الزهار، المرجع السابق، ص27.

0467	1614
0767	1615
1763	1617
1468	1618
12239 شخصا اسير	المجموع

اما بين سنة 1661 -1672م اسرى الجزائر عشرون الف شخص ولقد طلبت عددهم كبير منهم اعتناق الاسلام في الفترة الممتدة 1609 الى 1619 من بينهم 967الماني و300 انجليزي و250 هولندي ومجري وموسكو في 160 دنماركي و 138 هامبوركي و130 هولندي وفلامنكي ولقد وصل عدد كبير منهم الى مراتل عليا في الاسطنبول الجزائري واصبحوا رياسا ومنهم مراد راييس الفرنسي الاصل ومراد راييس الالباني وفنيرير راييس الجنوب وحسن راييس الكرINALي ولم يقتصر وصولهم على فئة رياس البحر بل لقد وصل والى حكم الجزائر في سنة 1589 كان خضر باشا الجزائر نو الاصل المجري هذا دل على شئ فهو مدي تسامح الجزائر والاسلام الذي جعل المسلمون كلهم سواء بغض النظر عن اصلهم وعرقهم.<sup>1</sup>

### 3- الاتاوات والهدايا والالزامية.

لقد فرضت الدولة الجزائرية على الدول الاوربية المتعاملة معها تجاريا اتاوات مقابل<sup>2</sup> السماح لها بحرية الملاحة في حوض الغربي للبحر المتوسط اعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة منها تخفيض على الرسوم الجمركية هذا ما ينفي صفة اللصوصية او القرصنة او الاعتداء على حرية التجارة العالمية عن التجارة الجزائرية، لقد حقق الاسطول البحري مكانة دولية في حوض البحر المتوسط بسبب الهيمنة على حوض المتوسط وبسببه كانت تفرض الدول الاتاوات وكانت هذا الاتاوات تختلف حسب العلاقة التي تربطها الدولة الجزائرية والجدول التالي يوضح الامر :

<sup>1</sup> يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 191-200.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 197.

الدولة	مقدار الضريبة السنوية
السويد	24000 دولار
الدنمارك/ نابولي	24000 دولار
البرتغال	42000 دولار
بريطانيا	267500 فرنك
فرنسا	200000 فرنك
الولايات المتحدة	21500 دولار

ويمكن دفع هذا المقادير في شكل عتاد حربيير وتجهيزات لسفن وهدايا من قبل قناصلهم<sup>1</sup> ولقد كانت اسبانيا تساهم بدفع 48000 فرنك سنة 1807 وبعد توقيعها على الهدنة 1785 وانسحابها من وهران الزمت بدفع 18000 فرنك ترسيمانيا الزمت بدفع 25000 والبندقية كانت تدفع عام 1747م للداي ابراهيم 2200 سبكة ذهبية على شكل اتوات<sup>2</sup> ثم ارتفعت هذه الاتوات اثر معاهدة عام 1763م الى حوالي 50 الف سبكة ذهبية اما السويد فقد كانت تدفع اتوات تصل الى 50 مليون فرنك اضافة الى 10ريال كل 10 سنوات ونزويد الجزائر ب 15 الف من العتاد الحربي والخشبي<sup>3</sup> ولقد كانت الولايات الامريكية هي الاخرى تدفع الاتوات ذلك بعد معاهدة 1793م وبلغ عدد ما دفعته امريكا في عهد رئيسها جورج واشنطن وخلفه جون ادمز (1797-1803م) مليون دولار كما كانت تدفع هدايا للداي كل ما غير قنصلها<sup>4</sup> ولقد

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 197.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 74.

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني/ المرجع نفسه، ص 76.

يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 59-61.

قدّرت هدايا التي يقدمها القنصل الامريكي للداي بحوالي اربعو الاف دولار وهدايا بريطانيا تقدر بستة مئة جنيه اما الدنمارك تقدمها على شكل الات حربية وعماه نقدية يقدر بستة الاف ريال، اما فرنسا فتدفع عشرة الاف جنيه في شكل بضائع وحبوب وفواكه.

### الفصل الثالث

دور الحملات الاوربية وبداية نهاية الاسطول.